ظلال

د. حسام الدين أحمد سليمان

عنوان الكتاب : ظلال

اسم المؤلف : د/ حسام الدين أحمد

تدقيق لغوي : د/ شيماء عبدالسلام

تصميم الغلاف : مصطفي نصر

تنسيق داخلي : غادة عبد الرحمن

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : 31300/2025

الترقيم الدولي : 978-633-8329-45-7

جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل التخزين المعلومات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

إهداء

"إلى من علمني كيف أخط بالقلم،

وإلى أول من قرأ ما خططت،

إلى أبي وأمي،

أساتذتي، ومعلمي،

إلى إخوتي وزملائي،

وكل من طالع ما سطرته يدي...

إليكم جميعا، أكتب"

الفصل الأول: الظلال الأولى

في مدينة صـــغيرة هادئة تحتضـــنها الجبال وتحيطها أشـــجار الزيتون والتين العتيقة، كان الدكتور أيمن يســـكن منزلاً بســـيطًا لكنه يعكس مكانة علمية واجتماعية مرموقة. كان أيمن شـابًا في مطلع الثلاثينات، ذا شـعر أسـود بدأ يغزوه الشـــيب قليلاً، ونظرة عميقة تشـــي بعقل دائم الانشـــغال بأفكار لا يتوقف عن تحليلها.

كان مدرسًـا في الجامعة لمادة الفيزياء النظرية، يُعتبر من بين الأبرز في مجاله، لكنه كان يحمل في داخله شـــعورًا دائمًا بأنه لم يحقق شـــيئًا يســـتحق أن يُخلده.

ورث أيمن عن والده هذا المنزل الذي كان يُمثل بالنســـبة له أكثر من مجرد مكان للسـكن. كان شـاهدًا على طفولته وصـراعات أسـرته وتفككها البطيء. كان والده رجلاً عصـــاميًا، بنى هذا البيت بعرق جبينه، لكنه لم يتمكن من حماية عائلته من الخلافات التي أودت بهم إلى حافة الهاوية.

عندما توفي والده، قرر أيمن أنه لن يكون مثل أبيه؛ سيبني حياة مستقلة ومثالية، خالية من الصراعات التي شهدتها عائلته. وربما يكون هذا ما جعله زاهدا في تكوين أسرة حتى الآن.

كان اليوم عاديًا عندما استيقظ أيمن مبكرًا ليبدأ يومه بروتينه المعتاد، جلس على الشرفة يحتسي قهوته السوداء، يتأمل الأفق. شعر بنوع من القلق الغريب الذي لا يعرف له سببًا منذ أيام، كانت أفكاره مشوشة حول موضوع بحث كان يعمل عليه يتعلق بمفهوم "الدومينيوم" في الفيزياء، وهي فكرة مثيرة تدور حول سيطرة الطاقة على المادة بطريقة تُعيد صياغة القوانين الكلاسيكية التي تحكم الكون عن طريق تطبيقات ميكانيكا الكم التي وضعها "شرودنجر".

لكن في داخله، لم يكن الأمر يتعلق فقط بالعلم، كان يشعر أن مفهوم "الدومينيوم"، يتجاوز الفيزياء ليصف حياته أيضًا؛ كان دائمًا تراوده أفكار السيطرة على كل شيء من حوله، بدءًا من عمله وانتهاءً بعلاقاته.

كان يعتقد أن ما أودى بوالده هو حب التملك والسيطرة اللذين ظن أنهما مفتاح السعادة، لكنه في الوقت ذاته لم يشعر أبدًا بالرضا الكامل مما أفسد

حياته مع أقرب الأقربين له، وكان أخشى ما يخشاه أن يكون قد ورث فكرة السيطرة تلك عنه.

بعد بضع ساعات، ارتدى أيمن معطفه الأسود وخرج متوجهاً إلى الجامعة. كانت الجامعة بالنسبة له ليست مجرد مكان للعمل، بل ملاذه من الاضطرابات الداخلية.

في ذلك اليوم، كان لديه محاضرة عن تطبيقات الطاقة في مجال السفر في الفضاء، كانت القاعة مكتظة بالطلاب الذين يحدقون فيه بفضول وشغف، كان أيمن يتحدث بثقة وعمق، لكن داخله كان يغلي بأفكار أخرى، كأن المحاضرة كانت مجرد ستار يخفي خلفه عاصفة من القلق والتوتر.

بعد انتهاء المحاضرة، وبينما كان يهم بمغادرة القاعة، اقترب منه زميله الدكتور سليم، وهو أستاذ في قسم الفلسفة، كان يتميز بذكاء لافت وهدوء يجعله محط إعجاب الكثيرين. إلا أنه كان يشوبه التردد الذي عطله عن كثير من الإنجاز.

قال له بابتسامة مرحة: "أيمن، تبدو شارد الذهن اليوم. هل كل شيء على ما يرام؟"

أجابه بابتسامة باهتة: "مجرد إرهاق، لا شيء أكثر".

لكن سليم لم يقتنع، كان يعرف أيمن منذ سنوات، وتعلم جيدًا أن هناك شيئًا يزعجه؛ اقترح أن يتناولا القهوة معًا في مقهى قريب، ووافق بعد إلحاح.

جلسا في زاوية هادئة من المقهى، وبينما كان سليم يحاول التخفيف عنه بحديثه عن الفلسفة وأثرها على حياتنا اليومية، كان أيمن يغرق أكثر في أفكاره، أخبره عن بحثه حول "الدومينيوم"، وكيف أنه يشعر بأن هذه الفكرة ليست مجرد نظرية علمية، بل انعكاس عميق ليس لحياته بماضيها المضطرب فحسب، بل للحياة البشرية ككل والتي مالت كل الميل نحو التعقيد.

قال أيمن: "تخيّل يا سليم، ماذا لو كانت حياتنا كلها قائمة على صراع غير مرئي بين السيطرة والاستسلام؟ نحن نحاول امتلاك كل شيء، لكننا في النهاية نفقد أنفسنا".

هز سليم رأسه وقال: "ربما تكون على حق، لكن السؤال هو: هل التملك والسيطرة هما هدفنا أم مجرد وسيلة لشيء أعمق؟".

كانت كلماته تثير داخله مزيدًا من التســاؤلات، لكنها في الوقت ذاته كانت تمنحه شعورًا غامضًا بالراحة.

عاد أيمن إلى منزله متأخرًا تلك الليلة، جلس في مكتبه بين كتبه وأوراقه، محاولًا التركيز على كتابة مقاله العلمي الذي سينشــر في مجلة الجامعة هذا الشهر، لكن عقله كان مشوشًا.

فجأة؛ وقعت عيناه على صورة قديمة كانت موضوعة على رف المكتبة. كانت صورة تجمعه بأبيه وأمه وأخيه الصغير، شعر بوخزة حنين وألم في آن واحد.

تذكّر كيف كان والده دائمًا منشــغلاً ببناء هذا المنزل وتأمين حياة كريمة للعائلة، لكنه في الوقت ذاته كان يفقد تدريجيًا قدرته على التواصــل مع زوجته وولديه، تذكّر أيضًــا كيف أن والدته كانت تنظر إلى هذا المنزل كرمز للقيود التي كبّلتها، بينما كان والده يراه كإنجاز حياته الأكبر.

في تلك اللحظة، تســاءل أيمن بصــوت خافت: "هل أنا مثل أبي؟ هل أحاول السيطرة على حياتي وأفقد نفسي في المقابل؟"

لطالما أرقته تلك الذكرى وانتابه ذلك الشــعور المضــني بأنه يســير في طريق مرســوم ليصــبح نسـخة مشــوهة منه. يقولون :"إن مأســاة البنات هي أنهن

يمضين حياتهن يحاولن ألا يصبحن مثل أمهاتهن بينما مأساة الأبناء هي أنهم يمضون حياتهم محاولين أن يصبحوا مثل آبائهم"، لكن لم تكن تلك حالته قط طالما ودّ أن يقطع أوصال هذا الماضي ويجتزه من أعماق فؤاده!

بينما كان يفكر، شعر بشيء غريب يجتاحه، كأن الظلال في الغرفة بدأت تتحرك بشكل غير طبيعي. أغلق عينيه وهز رأسه محاولًا طرد هذا الإحساس، لكنه لم يستطع. كان يشعر وكأن شيئًا ما يراقبه.

نهض من مكانه واتجه إلى النافذة. فتحها واستنشق الهواء البارد. كان الشارع هادئًا إلا من صوت الرياح التي تعصف بين الأشجار. حدّق في الأفق المظلم وقال لنفسه: "ربما عليّ أن أتوقف عن التفكير كثيرًا".

لكن في أعماقه، كان يعلم أن هذه مجرد بداية لشيء أكبر، شيء سيغير حياته حتمًا.

هكذا بدأ يوم أيمن العادي يتحول تدريجيًا إلى لغز معقد، كان يعلم أن هناك شيئًا ينتظره خلف الأفق، لكنه لم يكن يعلم ما هو!

وبينما أطفأ الأنوار واستعد للنوم، كان صوت الرياح بالخارج يهمس بأسرار لا يفهمها، وكأنها تحذره من مستقبل يحمل في طياته مفاجآت لم يكن مستعدًا لها.

مرت عدة أيام منذ تلك الليلة التي شعر فيها أيمن باضطراب داخلي لم يستطع تفسيره. استمر في روتينه المعتاد بين الجامعة ومنزله، لكن الشعور بالقلق والغرابة ظل يرافقه كظل لا يمكنه الهروب منه. كان كل شيء حوله يبدو طبيعيًا، لكنه كان يشعر بأن هناك شيئًا مختلفًا، شيئًا غير مرئي يحوم حوله ويقترب ببطء.

في إحدى الليالي، وبينما كان جالسًا في مكتبه يحاول إنهاء مقاله العلمي، سمع طرقًا على الباب. رفع رأسه مستغربًا. لم يكن ينتظر أحدًا، وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة ليلًا. نهض مترددًا وتوجه إلى الباب.

عندما فتح الباب، وجد أمامه رجلاً يبدو في أواخر الخمسينيات من عمره، يرتدي معطفًا أسود طويلًا وقبعة تغطي معظم وجهه. كانت ملامحه حادة، وعيناه عميقتين كأنهما تخفيان أسرارًا لا تُحصى.

لم يكن أيمن يعلم ما ينتظره بعد هذه الزيارة، وكيف ستغير مجرى حياته، ربما للأبد!

الفصل الثاني: الزائر الغامض

قال الرجل لأيمن بصوت هادئ لكنه يحمل نبرة غريبة: "مساء الخير، دكتور أيمن. هل يمكنني الدخول؟"

شعر أيمن ببعض التوتر لكنه أجاب: "عذرًا، من أنت؟ وكيف يمكنني مساعدتك؟"

ابتسم الرجل ابتسامة غامضة وقال: "أنا مجرد شخص يحمل رسالة قد تهمك".

تردد أيمن للحظة، لكنه في النهاية فتح الباب ودعا الرجل للدخول. جلس الرجل على أحد الكراسي في غرفة الجلوس، بينما ظل أيمن واقفًا يحدق فيه بحذر!

قال الرجل بعد لحظات من الصمت: "لقد سمعت عن أبحاثك، وخاصة عن فكرتك حول مفهوم "الدومينيوم". إنها فكرة مثيرة للاهتمام، لكنها ليست مجرد نظرية علمية، إنها أعمق مما تعتقد".

اتسعت عينا أيمن بدهشة، وسأله: "من أنت؟ وكيف تعرف عن أبحاثي؟"

رد الرجل بهدوء: "لدي طرق عديدة لمعرفة ما يهمني، ما أريدك أن تعرفه هو أن فكرتك هذه قد تكون مفتاحًا لشيء أكبر مما تتخيله، ولكن عليك أن تكون مستعدًا لدفع الثمن".

شعر أيمن بتوتر يزداد داخله، لم يكن يعرف ماذا يقصد الرجل، ولماذا يتحدث بهذه الطريقة الغامضة. لكنه كان مدفوعًا بالفضول لمعرفة المزيد.

قال له: "أنا لا أفهم ما تعنيه. هل يمكنك أن تكون أكثر وضوحًا؟"

أجاب الرجل بابتسامة باردة: "الدومينيوم ليس مجرد مفهوم علمي. إنه باكورة قوة حقيقية يمكن أن تتحكم في كل شيء من حولنا،

البعض قد يعرف كيف يستخدمها، والبعض الآخر قد يظل أسيرًا لها دون أن يدرك، أنت قريب جدًا من الحقيقة، ولكن الطريق الذي تسلكه خطير".

ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة وقدمها لأيمن.

كانت الورقة تحتوي على رسم غريب يشبه دائرة معقدة مليئة بالرموز والخطوط المتشابكة. قال الرجل: "هذا الرسم سيقودك إلى الخطوة التالية، لكنه ليس مفتاحًا فقط للمعرفة، بل اختبار لإرادتك أيضًا".

أخذ أيمن الورقة، وشـــعر وكأنها تحمل وزنًا أكبر مما تبدو عليه، قبل أن يتمكن من طرح أي ســـؤال آخر، وقف الرجل وقال: "ســـأغادر الآن، لكننا سنلتقي مجددًا قريبًا، **تذكر فقط: كل شيء له ثمن".**

خرج الرجل من المنزل واختفى في الظلام. ظل أيمن واقفًا مكانه، ممســـكًا بالورقة، وشعر بأن العالم من حوله بدأ يتغير بطريقة لم يفهمها بعد.

في اليوم التالي، لم يتمكن أيمن من التركيز على عمله في الجامعة. كانت أفكاره تدور حول الزائر الغامض والكلمات التي قالها له، قرر أن يتفحص الورقة عن كثب، عاد إلى منزله مبكرًا، وجلس في مكتبه، وأخرج الورقة.

كان الرسم أشبه بشيء ينتمي إلى عالم آخر، وكأن الرموز التي يحتويها تحمل معاني غامضة. حاول تحليلها باستخدام معرفته العلمية، لكنه شعر بأنها تتجاوز العلم التقليدي. قرر أن يبحث في الكتب القديمة والمراجع النادرة التي كان يحتفظ بها في مكتبته.

بعد ساعات من البحث، وجد إشارة غامضة إلى شيء مشابه في كتاب قديم يتحدث عن الفلســـفات القديمة والعلوم الخفية، كان الكتاب يشـــير إلى أن هذا النوع من الرسومات يُستخدم لفتح بوابات بين العوالم، أو لفهم قوانين خفية تحكم الكون.

تســاءل أيمن مع نفســه: "هل ما أنا بصــدده كشــف علمي حقيقي؟ أم أنني بدأت أفقد عقلي؟"

ســاور الشــك نفس أيمن. لكن فضــوله كان أقوى من شــكوكه. قرر أن يتعمق أكثر، وأن يجرب فهم الرسالة التي تركها له الزائر.

في الليلة التالية، جلس أيمن في مكتبه، واســتكمل مطالعة الكتاب بشيء من الحذر، إن الخيط بين طموح العلم والجنون رفيع وبالتأكيد لم يطمح أيمن في تجاوز هذا الخط، كما نصــحه الكتاب الذي كان يقرؤه، أضــاء شــمعة صغيرة، وضع الورقة أمامه، وبدأ يتأمل الرسم بعناية.

شعر بشيء غريب يحدث من حوله، وكأن الهواء في الغرفة أصبح أثقل.

فجأة، بدأت الرموز على الورقة تتوهج بضوء خافت، وسمع صوتًا غامضًا، كأنه يأتي من مكان بعيد جدًا، لكنه كان واضحًا في أذنيه. الصوت كان يهمس بكلمات لغة لم يفهمها، لكنها كانت تتردد داخله كأنها جزء من كيانه.

شــعر أيمن بالخوف، لكنه لم يتراجع. واصــل التركيز على الورقة، حتى شــعر بدوار قوي، وسقط رأسه على الطاولة.

عندما استيقظ، وجد نفسه في مكان مختلف تمامًا. كان يقف في غرفة واسعة تضيئها شموع كثيرة، وكانت الجدران مليئة بالرموز نفسها التي كانت على الورقة. في وسط الغرفة، كان هناك مرآة كبيرة تبدو وكأنها تعكس شيئًا غير موجود في الواقع.

اقترب أيمن من المرآة ببطء، وعندما نظر إليها، رأى صورة نفسه، لكن بملامح مختلفة. كان يبدو أكبر سنًا، وعيناه تحملان نظرة غريبة، مزيجًا من الحكمة والخطر.

ثم سمع الصوت مرة أخرى، يقول له: "أنت الآن في بداية الطريق. الخيارات التي ستتخذها من الآن فصاعدًا ستحدد مصيرك. تذكر: "المعرفة قوة، لكن القوة قد تكون لعنة إذا لم تُحسن استخدامها".

عاد أيمن فجأة إلى وعيه في مكتبه. كان يشعر بالتعب وكأن جسده قد خاض معركة طويلة. نظر إلى الورقة، التي بدت الآن وكأنها ورقة عادية تمامًا.

لكن داخله، كان يعلم أن شيئًا عظيمًا قد بدأ، وأن حياته لن تعود كما كانت.

الفصل الثالث: البوابة الأولى

كان أيمن يقف أمام نقطة فاصلة في حياته، حيث بدأت الحقائق تتقاطع مع الخيال بطريقة لم يعهدها من قبل، بعد الليلة الغريبة التي اختبر فيها شـيئًا أشـبه بالانتقال إلى عالم آخر، أصـبح كل شـيء حوله يحمل معنى مختلفًا. تساءل مع نفسه: "هل كان ما حدث حقيقيًا؟ أم أنه مجرد حلم غريب؟".

على الرغم من شـكوكه، كان يدرك أن الورقة التي تركها له الزائر الغامض ليسـت مجرد قطعة من الورق. كانت مفتاحًا لشـيء أكبر، وربما أخطر. قرر أن يُسخر كل معرفته العلمية لفك الرموز التي تحتويها.

بدأ أيمن يومه بالعودة إلى المكتبة الجامعية. طلب مجموعة من الكتب النادرة التي تتناول الرموز القديمة، الفلسـفات الغامضـة، وعلم التحولات. كان يعلم أن الغوص في هذا العالم يعني المخاطرة، لكنه كان مدفوعًا برغبة لا تقاوم في كشف الحقيقة.

بعد سـاعات طويلة من البحث، وجد أيمن إشـارة جديدة. في كتاب قديم بعنوان "أسـرار المرايا الخفية"، قرأ عن "البوابات الروحية"، التي قيل إنها

موجودة بين عوالم متوازية، الرسومات التي رآها على الورقة تشابهت بشكل مذهل مع تلك الموجودة في الكتاب.

وفقًا للنص، فإن هذه البوابات ليست مجرد خرافة، بل وسيلة للوصول إلى مستوى أعلى من الإدراك. لكن كان هناك تحذير واضح: "فتح البوابة الأولى يغيّر طبيعة الإنسان، وكل خطوة بعدها تتطلب ثمنًا يدفعه في حياته".

كان هذا التحذير كافيًا ليزرع بذور الخوف في قلب أيمن، لكنه أيضًا زاد من فضوله. ماذا يعني هذا الثمن؟ وهل يستحق المخاطرة؟

في تلك الليلة، عاد أيمن إلى منزله وأغلق الأبواب بإحكام. جلس على مكتبه وأشعل شمعة أخرى. أخرج الورقة مجددًا وبدأ يتأمل الرموز بتأنٍ. كانت تبدو وكأنها تنبض بالحياة، شعر وكأن الورقة نفسها تدعوه لفعل شيء محدد.

قرر أن يجرب. أمسك بقلم وبدأ يتتبع الرموز بعناية على ورقة أخرى، محاولًا رسمها بنفسه، وبينما كان يرسم، شعر بدفء غريب في يديه، وكأن الرموز تبث طاقة غامضة فيه.

بعد أن انتهى، وضع الورقة أمامه وأغمض عينيه. حاول التركيز على الصور التي ظهرت في ذهنه، على الكلمات الغريبة التي سمعها في المرة السابقة. فجأة، شعر بهزة خفيفة في الغرفة، وبدأت الشمعة ترفرف وكأن ريحًا خفية تهب حوله.

ثم حدث ما لم يكن في الحسبان. ظهرت دائرة صغيرة من الضوء فوق الورقة، تزداد سطوعًا تدريجيًا حتى كبرت وأصبحت تشبه بوابة صغيرة تفتح على فراغ مظلم. كان المشهد ساحرًا ومرعبًا في الوقت نفسه.

اقترب أيمن من البوابة، مترددًا بين الفضول والخوف، ثم سمع الصوت مرة أخرى، لكنه كان أقرب وأكثر وضوحًا هذه المرة: "أنت الآن أمام البوابة الأولى؛ الخطوة التالية هي قرارك. لكن تذكر، لا عودة بعد الدخول".

شعر أيمن بصداع مفاجئ، وكأن ذهنه يحاول مقاومة ما يحدث، لكنه كان يعلم في أعماقه أنه لا يستطيع التراجع الآن، أخذ نفسًا عميقًا، ومد يده نحو البوابة.

عندما لمس الضوء، شعر باندفاع قوي يجذبه إلى الداخل، أغلق عينيه وترك نفسه ينساب مع التيار.

عندما فتح عينيه مرة أخرى، وجد نفســه في مكان مختلف تمامًا، كان يقف في حقل واسع، لكنه لم يكن يشبه أي حقل عرفه من قبل.

السـماء كانت مضـاءة بلون أرجواني غريب، والأرض تحت قدميه كانت مليئة بنباتات تتوهج بألوان زاهية. كان الهواء نفسـه يحمل شـعورًا بالغرابة، وكأنه مليء بالطاقة.

سـمع صـوت خطوات تقترب، اسـتدار ليجد شخصًـا يقف أمامه، يشـبه إلى حد كبير الرجل الذي زاره في منزله، لكنه كان يبدو أصغر سنًا وأكثر شراسة.

قال الشــخص بصــوت هادئ لكنه حازم: "مرحبًا بك في البوابة الأولى. لقد أثبت أنك مســتعد للخطوة التالية. لكن هذه ليســت النهاية، بل البداية فقط".

سأله أيمن بقلق: "أين أنا؟ ولماذا أنا هنا؟"

أجابه الشخص: "أنت الآن في "الحد الفاصـل"، المكان الذي يربط بين عالمك والعوالم الأخرى. هنا سـتتعرف على طبيعة الدومينيوم، وسـتواجه اختبارات ستحدد ما إذا كنت تستحق المعرفة أم لا".

ثم أشـار بيده إلى مسـار يمتد عبر الحقل وقال: "اتبع هذا المسـار. في نهايته، سـتجد المرآة الكبرى. إنها مفتاحك للعودة، لكنها أيضًـا مكان الاختبار الأول، ستحتاج إلى شجاعتك وحكمتك وإرادتك لتجاوزها".

بدأ أيمن السير على المسار، وعقله مليء بالأسئلة، كان المكان سـاحرًا وغريبًا في الوقت نفسه، لكنه شعر وكأنه تحت مراقبة دائمة.

كان يسمع همسات تأتي من كل مكان، وكأنها تحاول زعزعة ثقته.

بعد مسافة طويلة، وصل إلى ما وصفه الرجل بـ"المرآة الكبرى".

كانت المرآة ضـخمة، أكبر من أي شـيء رآه في حياته، وكانت تعكس صـورة عالم مختلف تمامًا.

اقترب منها بحذر، ورأى صـورته في البداية، لكنها سـرعان ما تغيرت لتظهر مواقف من ماضيه، بعضها سعيد وبعضها مؤلم.

رأى نفسـه وهو يفشـل في امتحان مهم لأول مرة، وهو يفقد صـديقًا مقربًا بسبب خلاف سخيف، وهو يترك فرصًا ذهبية بسبب الخوف.

ثم سمع الصوت مرة أخرى: "للدخول إلى المرحلة التالية، عليك مواجهة ذاتك. الماضي هو حملك، لكنه قد يكون أيضًا قوتك. ما ستختاره الآن سيحدد مصيرك".

شعر أيمن بأن عقله يثقل بتلك الأفكار.

كان يعلم أن المرآة ليست مجرد انعكاس، بل اختبار حقيقي. عليه أن يقرر ما إذا كان سيواجه ماضيه ويستخدمه كدافع للمضي قدمًا، أو يترك نفسه يغرق في ذكرياته المؤلمة.

مرت دقائق، وربما ساعات، بينما كان يقف أمام المرآة.

وفي النهاية، أخذ نفسًا عميقًا وقال بصوت ثابت: "لن أهرب بعد الآن. سأواجه كل شيء، وسأتحمل الثمن مهما كان".

فجأة، أضاءت المرآة بضوء قوي، وشعر بقوة تسحبه مجددًا.

عندما استيقظ، وجد نفسه مجددًا في مكتبه، والورقة أمامه.

لكنها كانت مختلفة هذه المرة.

الرموز التي كانت عليها اختفت، وحلت محلها كلمات واضحة: "الرحلة بدأت. استعد للمرحلة القادمة".

شـــعر أيمن بأن جزءًا من حياته القديمة قد انتهى، وأن طريقًا جديدًا مليئًا بالغموض والتحديات قد بدأ للتو.

الفصل الرابع: طريق التحدي

جلس أيمن على كرسيه وهو يتأمل الورقة التي تغيرت بشكل غامض. الكلمات التي ظهرت عليها لم تكن مجرد إشارة إلى ما حدث، بل كانت وعدًا بغموض أكبر وأحداث أكثر تعقيدًا. أدرك أن هذه لم تكن النهاية، بل البداية فقط.

شعر بأنه أقوى وأكثر تصميمًا مما كان عليه في أي وقت مضى، لكنه كان يعلم في أعماق نفسه أن هذا الطريق لن يكون سهلاً.

الكلمات "استعد للمرحلة القادمة" كانت تحمل وزنًا ثقيلًا من التوقعات والتحديات التي لم يكن بإمكانه تجاهلها.

في اليوم التالي، قرر أن يزور أستاذه الجامعي الدكتور سامر، أحد الخبراء في الفلسفة القديمة والرموز الغامضة. كان سامر معروفًا بعلاقته بالأبحاث الغريبة التي تجمع بين العلم والأساطير.

عندما دخل إلى مكتبه، كان الدكتور جالسًا خلف مكتبه المليء بالكتب والمخطوطات. رفع رأسه بابتسامة خفيفة وقال: "أيمن! من النادر أن أراك خارج قاعة المحاضرات. ماذا يجلبك إلى هنا؟"

جلس أيمن وسـرد كل ما حدث له بتفاصـيل دقيقة. لم يُخفِ أي شـيء، حتى الأحداث التي بدت خيالية تمامًا. عندما انتهى، كان الدكتور سـامر يحدق فيه بعينين مليئتين بالدهشة والاهتمام.

قال سـامر بعد لحظة صـمت: "ما تصـفه ليس أمرًا عاديًا، لكنه أيضًـا ليس غير مسـبوق. لقد سـمعت عن أناس واجهوا تجارب مشـابهة في التاريخ، لكن دائمًا ما تكون النهاية غير واضحة".

سـأله أيمن بقلق: "هل يمكنني الاسـتمرار في هذا الطريق؟ وهل من الممكن أن أفقد نفسي في النهاية؟"

أجابه سـامر بجدية: "كل طريق غامض محفوف بالمخاطر، لكن الأهم هو إدراكك لنفسـك. إذا كنت تعرف من أنت وماذا تريد، فلن تضـيع. ومع ذلك، عليك أن تكون حذرًا؛ هذه البوابات ليسـت مجرد رموز أو عوالم خفية. إنها اختبارات حقيقية لإرادتك وصدق نيتك".

ثم أضاف: "لديّ صديق يعمل في مؤسسة بحثية مختصة بالظواهر الغريبة. قد يكون لديه معلومات تساعدك. إذا كنت مستعدًا، سأرتب لقاء معه".

بعد يومين، وجد أيمن نفسه في مختبر متطور مليء بالأجهزة الغريبة والرسومات العلمية المعقدة. استقبله رجل يدعى الدكتور كمال، شاب في منتصف الثلاثينات، بابتسامة مرحبة.

قال الدكتور كمال: "أخبرني الدكتور سامر بما حدث لك. هذا مذهل، لكن أيضًا خطير. نحن نعمل هنا على دراسة ما نعتقد أنه 'النقاط الفاصلة' بين العوالم المختلفة. ما وصفته يبدو وكأنه تفاعل مع واحدة من تلك النقاط".

ثم طلب منه أن يريه الورقة. أمسك الدكتور كمال بالورقة بحذر، وكأنه يتعامل مع شيء ثمين وهش. استخدم جهازًا صغيرًا لتحليلها، وقال: "هذه الرموز ليست عشوائية. إنها تحمل ترددات طاقة خاصة. هذه ليست مجرد لغة، إنها أشبه بكود لفتح قفل معين. يبدو أنك فتحت البوابة الأولى، لكنني أخشى أن هذا قد يفتح عواقب أخرى".

سأله أيمن بحذر: "ماذا تقصد بالعواقب؟"

أجابه كمال: "الطريق الذي بدأته قد يجذب انتباه كيانات أخرى، بعضها قد لا يكون ودودًا. عليك أن تكون مستعدًا لمواجهتها".

ثم قدم له جهازًا صغيرًا به عقارب وأرقام مذهبة أشبه ما يكون بساعة اليد وقال :"هذا الجهاز سيساعدك على قياس ترددات الطاقة حولك. إذا شعرت بشيء غريب، استخدمه فورًا. لكن تذكر، هذا مجرد أداة، والأهم هو قوتك الداخلية".

عاد أيمن إلى منزله محملًا بمعلومات وأفكار جديدة. جلس أمام مكتبه وبدأ يتأمل الورقة مرة أخرى. الكلمات التي ظهرت عليها لم تتغير، لكنها بدت وكأنها تزداد وضوحًا.

قرر أن يستخدم الجهاز الذي أعطاه له الدكتور كمال. عندما شغله، أظهر الجهاز ترددًا قويًا قادمًا من الورقة. كان التردد يزداد كلما اقترب منها، وكأنها تحاول التواصل معه.

شعر بشيء غريب، وكأن الهواء من حوله أصبح أثقل. ثم بدأت الغرفة تهتز بخفة، وظهر أمامه ضوء مشابه لما رآه في المرة الأولى. لكن هذه المرة، لم يكن ضوءًا صغيرًا، بل دائرة كبيرة تشبه البوابة الأولى، لكنها أكثر تعقيدًا وغموضًا.

سمع الصوت مرة أخرى، لكن هذه المرة كان مختلفًا. لم يكن ودودًا كما في السابق، بل كان صارمًا وقويًا:

"لقد تقدمت خطوة، لكنك لم تثبت جدارتك بعد. الطريق الثاني أصـعب وأكثر خطورة. هل ستواصل؟"

شعر أيمن بصداع حاد، لكنه رد بحزم: "نعم، سأواصل. لا عودة الآن".

فجأة، شـعر بأنه يُسـحب نحو البوابة بقوة لا يمكن مقاومتها. وعندما فتح عينيه، وجد نفسـه في مكان مظلم تمامًا. لم يكن هناك سـماء أو أرض واضحة، فقط فراغ لانهائي مليء بنقاط صغيرة من الضوء.

ظهر أمامه شـخص جديد، لكنه لم يكن بشـرًا بالكامل. كانت ملامحه تبدو بشرية، لكن عينيه كانتا تشعان بضوء غريب. قال الشخص بصوت عميق: "أنت الآن في طريق التحدي. هنا ستواجه مخاوفك وهواجسك. إذا نجحت، ستفتح أمامك البوابة الثانية. إذا فشلت، ستبقى هنا للأبد".

ثم أشـار إلى دائرة مضـيئة في الأفق وقال: "هناك وجهتك. لكن الطريق ليس مستقيمًا. ستواجه عقبات. استعد".

بدأ أيمن السير، وكل خطوة كانت تجلب معه شعورًا بالثقل والخوف. فجأة، ظهرت أمامه صـور من ماضـيه، لكنها كانت تبدو حية وواقعية. رأى والديه

وهما يتجادلان، رأى لحظات الفشل التي حاول نسيانها، ورأى أصدقاءه الذين خسرهم بسبب أخطائه.

شعر وكأن كل شعور بالألم والخوف يتضاعف داخله. لكنه أدرك أن هذه الصور ليست إلا اختبارات. قال لنفسه بصوت مسموع: "هذه ليست حقيقية. لن أسمح للخوف أن يهزمني".

مع كل خطوة، بدأت الصور تتلاشى تدريجيًا. وعندما وصل إلى الدائرة المضيئة، شعر بطاقة قوية تغمره، وكأنه اجتاز مرحلة مهمة.

عندما عاد إلى وعيه، وجد نفسه مجددًا في غرفته. الورقة كانت مختلفة مرة أخرى، والرموز بدأت تعود إليها بشكل تدريجي. لكنه لاحظ شيئًا جديدًا: عبارة صغيرة في الزاوية تقول: "الثقة هي مفتاح البوابة الثانية".

تنفس أيمن بعمق، وعرف أن رحلته الحقيقية قد بدأت.

الفصل الخامس: الحافة

استيقظ أيمن من نومه في صباح اليوم التالي وهو يشعر بعبء ثقيل. بالرغم من اجتيازه التحدي الأول، كان يدرك أن ما ينتظره سيكون أصعب وأعقد. الجملة التي ظهرت على الورقة، "الثقة هي مفتاح البوابة الثانية"، لم تكن مجرد كلمات، بل كانت إشارة إلى معركة داخلية قادمة.

جلس على مكتبه محاولاً فك شفرة العبارة، لكن عقله كان ممتلئًا بالتساؤلات. من يجب أن يثق به؟ هل هي الثقة بنفسه أم بالآخرين؟ وبينما كان غارقًا في التفكير، رن هاتفه فجأة. كان المتصل الدكتور سامر.

"أيمن، هل أنت بخير؟ سمعت أنك مررت بتجربة غير عادية مرة أخرى".

"أنا بخير يا دكتور، لكن الأمر يزداد غموضًا. الورقة تشير إلى أن الثقة هي المفتاح، لكني لا أفهم ما المقصود".

"الثقة ليست مجرد شعور، إنها اختيار. ربما عليك أن تركز على ما يجعلك تشعر بالاطمئنان واليقين. هل يمكنني أن ألتقي بك اليوم؟ لدي أمر مهم يجب أن أريك إياه".

بعد ســاعات قليلة، وجد أيمن نفســه في مكتبة الدكتور ســامر. المكان كان مليئًا بالمخطوطات القديمة والكتب النادرة. على طاولة كبيرة، كان هناك كتاب ضخم بغلاف جلدي أسود. فتح سامر الكتاب وأشار إلى صفحة تحمل رسومات غريبة تشبه البوابات التي رآها أيمن.

"هذه الرســومات تعود إلى حضــارة قديمة كانت تؤمن بوجود عوالم متوازية يمكن الوصــول إليها من خلال رموز وطلاســم خاصــة. ما تمر به الآن يشــبه هذه النظريات بشكل مذهل".

"لكن كيف يمكن أن تساعدني هذه الرسومات؟"

"الأمر لا يتعلق فقط بالرموز. المفتاح الحقيقي هو فهم طبيعتك ودوافعك. يبدو أن هذه البوابات تختبرك على مستوى شخصي".

في تلك الليلة، قرر أيمن أن يجلس مع نفسه ويحاول استكشاف أعماق قلبه وعقله. أغلق عينيه وبدأ يتأمل في رحلته حتى الآن. تذكّر اللحظات التي شكك فيها بنفســه، ولحظات القوة التي أنقذته. تذكّر نصــيحة الدكتور ســامر عن الثقة كاختيار.

فجأة، شـعر بشـيء غريب في الهواء من حوله. عندما فتح عينيه، رأى ضـوءًا خافتًا ينبعث من الورقة على الطاولة. اقترب منها ببطء، وعندما لمسها، شعر بقوة تسحبه إلى مكان جديد.

وجد نفســه في مكان مظلم مرة أخرى، لكن هذه المرة كان مختلفًا. كان هناك جسـر ضـيق يمتد أمامه، محاطًا بظلام لا يمكن اختراقه. وعلى الطرف الآخر من الجسر، كانت هناك بوابة مضيئة تبدو وكأنها تناديه.

لكن قبل أن يتقدم خطوة واحدة، ظهر كيان غريب أمامه. كان الكيان يشـبه النور، لكنه يتحرك وكأنه ينبض بالحياة. تحدث بصوت عميق:

"من أنت لتجرؤ على عبور هذا الجسر؟"

شعر أيمن بالخوف، لكنه رد بصوت ثابت: "أنا شخص يسعى لفهم الحقيقة، ومستعد لمواجهة أي شيء للوصول إليها".

ضحك الكيان بصوت يشبه الصدى وقال:

"إذا كنت تريد العبور، فعليك أن تثق بي. سأقودك عبر الظلام".

تردد أيمن للحظة. هل يثق بهذا الكيان؟ لكن سرعان ما أدرك أن هذه اللحظة هي اختبار الثقة الذي تحدثت عنه الورقة. إذا كان يريد الاستمرار، فعليه اتخاذ القرار.

أومأ أيمن برأسه وقال: "سأثق بك، لكن لا تخدعني".

بدأ الكيان يتحرك ببطء على الجسر، وأشار لأيمن ليتبعه. كانت كل خطوة تحمل إحساسًا بالخوف والرهبة، لكن أيمن ظل يركز على البوابة في النهاية.

عندما وصل إلى منتصف الجسر، توقف الكيان وقال: "الآن جاء دورك لتثبت لي أنك تستحق الثقة. عليك أن تقفز من هنا وتؤمن بأنك ستصل".

نظر أيمن إلى الأسفل، ولم يرَ سوى الظلام الدامس. فكرة القفز كانت تبدو جنونية، لكنه أدرك أن هذا جزء من الاختبار. تردد للحظة، ثم تذكر الجملة: "الثقة هي المفتاح".

أغمض عينيه، وأخذ نفسًا عميقًا، وقفز.

عندما فتح عينيه مرة أخرى، وجد نفسه واقفًا أمام البوابة المضيئة. الكيان كان قد اختفى، لكن صوته تردد في ذهنه:

"لقد أثبتّ جدارتك. استمر في طريقك".

دخل أيمن البوابة، وشـــعر بطاقة قوية تغمر جســـده. وجد نفســـه في غرفة جديدة، لكنها لم تكن مظلمة أو مرعبة. كانت مليئة بالضـــوء والهدوء، وعلى جدرانها رسومات جميلة تشير إلى نجاحاته وأحلامه.

في وســـط الغرفة، كانت هناك مرآة كبيرة. عندما اقترب منها، رأى انعكاسًـــا مختلفًا عن نفســـه. لم يكن فقط انعكاسًـــا خارجيًا، بل بدا وكأنه يرى أعماق روحه.

قال الصوت مجددًا: "الثقة التي بنيتها الآن هي أولى خطوات قوتك الحقيقية. لكن الطريق ما زال طويلاً. البوابة الثالثة تنتظرك".

وبينما كان يتأمل المرآة، بدأت تتغير، وظهرت رموز جديدة على سطحها. كانت الرموز تحمل معنى جديدًا: "الشجاعة هي السلاح التالي".

عاد أيمن إلى غرفته، والشعور الذي غمره لم يكن فقط رضا عن اجتياز تحدٍ جديد، بل أيضًـا إحسـاس بالمسـؤولية تجاه التحديات القادمة. كان يعلم أن الثقة بالنفس لم تكن سـوى بداية الطريق، وأنه الآن أمام مرحلة جديدة من اكتشاف ذاته ومواجهة العالم الغامض الذي انفتح أمامه.

الفصل السادس: صوت من الماضي

كانت الليالي تمر ببطء، وكل يوم يزداد إحساس أيمن بالثقل. بعد نجاحه في اجتياز التحدي الثاني، كانت الكلمات التي ظهرت على الجدار: "الشجاعة هي السلاح التالي" تدور في ذهنه دون انقطاع. لكنه كان يعلم أن الشجاعة لا تعني فقط مواجهة الخوف، بل فهم مصدره أولًا.

في صباح يوم جديد، بينما كان يتناول فنجان قهوته، رن هاتفه بنغمة غريبة، لم تكن النغمة المعتادة، بل كانت أشبه بالصفير. رفع الهاتف ببطء ليجد رسالة مجهولة المصدر. كانت الرسالة قصيرة لكنها مليئة بالغموض: "الماضي لا يتركك بسهولة. استعد لمواجهته".

قلب الرسالة بين يديه مرارًا، محاولًا فهم معناها، لكنه لم يجد أي إجابة. فجأة، بدأ ضوء خافت ينبعث من زاوية الغرفة. اقترب من المصدر ليجد صندوقًا خشبيًا صغيرًا لم يره من قبل. بدا أن الصندوق يحمل نقوشًا غريبة، وعندما فتحه وجد داخله مفتاحًا معدنيًا صغيرًا وخريطة قديمة.

كانت الخريطة تشـــير إلى موقع ما خارج المدينة. بجانب الموقع المكتوب بخط غامض، كانت هناك عبارة: "من هنا يبدأ الماضـي." شـــعر أيمن أن الخريطة تقوده إلى مواجهة شيء دفنه داخله منذ زمن طويل.

في اليوم التالي، انطلق أيمن نحو الموقع الذي حددته الخريطة. كان المكان عبارة عن منزل قديم مهجور، يبدو وكأنه ترك منذ عقود. البوابة الأمامية كانت مغلقة بإحكام، لكن المفتاح الذي وجده في الصندوق فتحها بسهولة.

عندما دخل المنزل، شـــعر وكأن الهواء مألوف. كان المكان مغطى بالغبار، والجدران تحمل صـورًا قديمة لأشـخاص لا يعرفهم. لكن بين الصـور، وجد صـورة قديمة له عندما كان طفلًا صـغيرًا، يقف بجانب رجل وامرأة لم يرهما منذ سنوات: والديه.

لم يكن أيمن يتحدث عنهما كثيرًا. كانا كثيري الخلاف، وتوفيا في حادث عندما كان صـغيرًا ليتركاه يتيمًا. لكنه الآن أمام صـورة جعلته يشـعر بأنهما كانا أكثر من مجرد ذكرى. كان هناك شـــعور بأن وجودهما في هذه الصـــورة يحمل رسالة خفية.

بينما كان يتأمل الصـورة، سـمع صـوت خطوات قادمة من الطابق العلوي. تجمد في مكانه، ثم قرر الصعود بحذر. عندما وصل إلى الطابق العلوي، وجد غرفة مغلقة بإحكام.

دفع البـاب ببطء، ووجـد نفســه في غرفـة مليئـة بـالأغراض القـديمـة. على الطاولة، كانت هناك حقيبة صغيرة. عندما فتحها، وجد داخلها دفتر يوميات مكتوب بخط يد والدته.

بدأ يقرأ بصــوت مرتعش: "إلى ابني أيمن، إذا كنت تقرأ هذا الآن، فهذا يعني أنك وصــلت إلى المرحلة التي كنا نخشــى أن تصــل إليها يومًا. الطريق الذي تمشـي فيه مليء بالمخاطر، لكن داخلك قوة كبيرة. نحن لم نخبرك بالحقيقة من قبل لحمايتك. الآن حان الوقت لتعرف".

كانت الكلمات ثقيلة على قلب أيمن، لكنه تابع القراءة. كشــفت الصــفحات عن حقيقة مذهلة: والداه كانا جزءًا من مجموعة ســرية تعمل على حماية بوابات بين العوالم، تمامًا مثل التي يواجهها الآن. كانت البوابات تختبر الروح والقـدرة على التحمـل، وتفتح الطريق لمن يمتلكون الشـجـاعـة والحكمـة لاستخدام قوتها.

لكن هذه المجموعة كانت هدفًا لقوى أخرى، تسعى لاستغلال البوابات لأغراض شريرة. الحادث الذي أودى بحياة والديه لم يكن حادثًا عاديًا، بل كان نتيجة محاولة تلك القوى السيطرة على البوابات.

شعر أيمن بصدمة عارمة. الحقيقة التي كشفها الدفتر لم تكن فقط عن والديه، بل أيضًا عن نفسه. كان مصيره مرتبطًا بتلك البوابات منذ ولادته، وما يمر به الآن ليس سوى امتداد لمسار والديه.

بينما كان أيمن غارقًا في قراءة الدفتر، بدأ يسمع صوتًا ناعمًا في الغرفة. كان الصوت يبدو مألوفًا، لكنه لم يكن قادرًا على تحديد مصدره. فجأة، ظهر أمامه طيف يشبه والدته. كانت ملامحها مشعة وهادئة، لكنها تحمل حزنًا عميقًا.

"أيمن، يا بني. نحن آسفون لأننا تركناك وحدك في هذا العالم. لكننا كنا نعلم أنك ستكون قويًا بما يكفي لمواجهة ما ينتظرك".

شعر أيمن وكأن قلبه يتوقف. لم يكن يعرف ماذا يقول. بالكاد تمكن من الهمس:

"أمي... هل هذا حقيقي؟"

"نعم، يا بني. نحن هنا فقط لفترة قصـيرة. الطريق الذي تمشـيه الآن ليس سـهلًا، لكنه الطريق الذي ولدته من أجله. الشـجاعة التي تحتاجها ليسـت فقط لمواجهة الآخرين، بل لمواجهة نفسك أيضًا. ستجد إجاباتك عندما تثق بما في داخلك".

اختفى الطيف تدريجيًا، تاركًا خلفه إحساسًا بالطمأنينة والقوة.

عندما عاد أيمن إلى منزله في ذلك المسـاء، شـعر وكأن كل شـيء تغير. الماضي الذي كان يخشـاه لم يعد يشـكل عبئًا عليه، بل أصـبح جزءًا من رحلته نحو اكتشـاف ذاته. الكلمات التي قالها طيف والدته ظلت تتردد في ذهنه، وكأنها مفتاح للمرحلة القادمة.

بدأ يتأمل في معنى الشـجاعة التي يتحدث عنها الجميع. أدرك أن الشـجاعة ليسـت مجرد القدرة على القتال أو التغلب على الخوف، بل هي مواجهة الحقيقة، مهما كانت مؤلمة.

في تلك الليلة، بينما كان مسـتلقيًا على سـريره، ظهرت أمامه مجددًا الورقة القديمة، لكن هذه المرة، بدت وكأنها تتوهج بضـوء ذهبي. ظهرت عليها جملة جديدة: "الشجاعة هي معرفة النور في داخلك".

ابتسم أيمن. كان يعلم أن المرحلة القادمة ستكون اختبارًا أعظم. لكنه أيضًا كان يعلم أن لديه الآن القوة لمواجهتها.

الفصل السابع: المواجهة

لم تكن الليلة عادية بالنسبة لأيمن. الغموض الذي أحاط بكل خطوة خاضها حتى الآن بدأ يتضح شيئًا فشيئًا. أصبح يدرك أن الطريق الذي يسير فيه لم يكن مجرد سلسلة من الأحداث العشوائية، بل كان مخططًا دقيقًا يقوده نحو حقيقة أكبر من كل ما عرفه يومًا.

في صباح اليوم التالي، استيقظ على صوت طرقات متكررة على بابه. عندما فتحه، وجد صديقه المقرب سليم واقفًا هناك. لم يكن سليم يظهر فجأة من دون سبب، كما كان يبدو عليه القلق والتوتر.

"أيمن، هناك شيء يجب أن تعرفه. وجدت شيئًا في أرشيف الجامعة حين كنت أبحث عن أبحاث قديمة. يتعلق بأمر البوابات".

تغيرت ملامح أيمن إلى التركيز والجدية. دعاه للدخول وسأله:

"كيف عرفت بهذا الأمر؟"

"الزائر الذي جاءك...لقد جاءني أيضًا!"

جلس سليم بجوار أيمن على الطاولة وأخرج بعض الوثائق والصور القديمة. أشـــار إلى صـــورة كانت تمثل دائرة غامضـــة محفورة على الأرض، تحيط بها رموز غريبة.

"هذا النقش وجد في أحد المواقع الأثرية شـمال المدينة. العلماء افترضـوا أنها مجرد رموز دينية قديمة، لكن الأبحاث الأخيرة تشـــير إلى أنها مرتبطة ببوابة من البوابات التي تتحدث عنها. هناك إشـــارات إلى أنها بوابة تُفتح مرة واحدة فقط، ولا يمكن غلقها إلا بواسطة حامل 'ختم الشجاعة".'

تراجع أيمن في مقعـده وهو ينظر إلى الوثـائق. كانـت الرموز التي رآهـا على النقش هي نفســها التي رآها في رؤياه الســابقة وفي الغرفة القديمة التي وجد فيها دفتر والدته. سأل سليم بتردد: "أين هذا الموقع الآن؟"

"إنه في منطقة جبلية مهجورة. لكن ثمة مشــكلة. حدثني الزائر عن مجموعة مشبوهة تحوم حول المكان. يبدو أنهم يحاولون فتح البوابة بالقوة".

أدرك أيمن أن الوقت قد حان للتحرك. هذا ما يؤكده ذهاب الزائر لهما في نفس التوقيت. جمع الوثائق مع ســليم وقررا التوجه نحو الموقع. قبل أن يغادرا، أخذ أيمن صندوقًا صغيرًا يحتوي على القطع التي جمعها من المراحل السابقة. كان يعلم أن هذه القطع ستكون مفتاحًا لفهم ما ينتظره هناك.

عندما وصـــل أيمن وســـليم إلى الموقع، كان المكان محاطًا بالهدوء المخيف. الصـخور الكبيرة والممرات الضـيقة جعلت الوصـــول إلى النقش محفوفًا بـالمخـاطر. لكن بينمـا كـانـا يقتربـان، لاحظـا حركـة غريبـة. مجموعـة من الأشخاص يرتدون ملابس سوداء كانوا يجتمعون حول الدائرة المحفورة على الأرض، يحملون أدوات غريبة ويقرؤون تعاويذ بلغة غير مفهومة.

همس أيمن: "هل هؤلاء هم الذين يحاولون فتح البوابة؟"

أومأ ســـليم برأســـه وأجاب: "نعم، هذا ما أخبرني به الزائر. لكن لا يمكننا مواجهتهم مباشرة. يجب أن نفهم أولًا كيف نوقفهم".

بينما كانا يراقبان من بعيد، بدأ الجو يتغير. الرياح أصبحت أقوى، والسـماء امتلأت بغيوم سوداء. كان واضحًا أن المجموعة قد نجحت في تفعيل شيء ما. فجأة، بدأت الأرض تهتز، وظهرت أضواء غريبة من النقش.

لم يســتطع أيمن الانتظار أكثر. اندفع نحو المجموعة وهو يصــرخ: "توقفوا! أنتم لا تعرفون ما تفعلون!"

كان ثمة رجل طويل ذو شـــعر أبيض ينســـدل فوق كتفيه مديرًا ظهره لهما، قال بصوت جهوري دون أن يلتفت:

"إذن أنت هنا أخيرًا. كنا ننتظرك يا حامل الختم".

"من أنت؟ وماذا تريد من البوابة؟"

التفت الرجل فإذا هو الزائر نفسه! وأجاب:

"أنا من يحاول استعادة ما هو حق لي. البوابة كانت دائمًا وسيلتنا لاستعادة السيطرة على هذا العالم. وأنت، يا أيمن، كنت مجرد جزء من هذه الخطة. لكن لا تقلق، ستكون مفيدًا للغاية".

إذن كان الأمر كله تلاعبًا منه بهما! لم يمنح الرجل أيمن وقتًا للتفكير. فجأة، أشار بإصبعه نحو الأرض، وظهرت كائنات غريبة تشبه الظلال، تحيط بأيمن وسليم. حاول أيمن استخدام القطع التي يحملها، لكنها لم تفعل شيئًا. بدأ يشعر باليأس، لكنه تذكر كلمات والدته: "الشجاعة هي معرفة النور في داخلك".

أغمض عينيه للحظة، محاولًا تهدئة نفسه. كان يعلم أن القوة الحقيقية لا تأتي من الخارج، بل من داخله. عندما فتح عينيه، لاحظ أن القطع بدأت تلمع بضوء ذهبي. أدرك حينها أن الحل يكمن في دمجها ربما لتكون الختم الذي قصده.

بســـرعـة، جمع القطع معًا ووضـــعها في مركز النقش. فورًا، انفجرت دائرة الضـوء بقوة هائلة، دافعة الظلال بعيدًا ومشـتتة المجموعة السـوداء. وقف الزائر وهو ينظر بدهشة إلى ما يحدث.

لكن البوابة لم تغلق بعد. ظهرت دوامة ضـخمة في مركز النقش، تجذب كل شيء نحوها. أدرك أيمن أن هذه هي اللحظة الحاسـمة. عليه أن يتقدم داخل الدوامة لإغلاق البوابة نهائيًا.

اقترب من مركز الدوامة، بينما كان سليم يحاول منعه، لكنه قال له بحزم:

"يجب أن أفعل هذا. إنها مسؤوليتي".

وضـــع أيمن يده على النقش، وبدأ يتمتم الكلمات التي ظهرت في ذهنه كما لو كانت محفورة بداخله. فجأة، شعر بقوة هائلة تمر عبر جسده. كانت البوابة تقاوم، تحاول البقاء مفتوحة، لكنه لم يستسلم.

في اللحظة الأخيرة، خرج صوت والدته من داخله، يشجعه:

"أنت أقوى مما تظن، يا بني. لا تخف".

بكل ما يملك من قوة، ضـــغط على النقش، وصـــرخ بأعلى صـــوته. اختفت الدوامة فجأة، وعاد كل شيء إلى طبيعته.

عندما فتح عينيه، وجد سـليم بجانبه، يبتسـم بفخر. كان المكان فارغًا، وكأن شيئًا لم يكن. لكن أيمن كان يعلم أن ما حدث كان أول الغيث.

الفصل الثامن: الإرث

عاد أيمن وسليم إلى المدينة محمّلين بثقل ما حدث عند البوابة. شعور بالإنجاز والارتياح كان يتداخل مع قلق غامض. البوابة أُغلقت، لكن الأسئلة التي خلفتها وراءها لم تجد إجابات. كيف عرف الزائر عن أيمن؟ ما هو إرثه الحقيقي؟ وهل كانت هذه البوابة الوحيدة؟

في تلك الليلة، قرر أيمن العودة إلى المنزل القديم، المكان الذي بدأ منه كل شيء. كان يشعر بأن الإجابات التي يبحث عنها ما زالت هناك، في الدفتر الذي تركته والدته أو في أي أثر قديم قد غاب عنه.

عندما دخل المنزل، كان الصمت يسيطر على المكان. شعر وكأنه مرّت سنوات منذ آخر مرة وقف فيها هنا، لكن كل شيء بدا كما تركه. الصور المعلقة على الجدران، الأثاث القديم، وحتى رائحة الخشب الممزوجة بعبق الذكريات.

جلس على الطاولة وفتح الدفتر مجددًا، وبدأ يقرأ ما كتبت والدته. هذه المرة، بدت الكلمات أكثر وضوحًا:

"القوة ليست في البوابة أو في الختم. القوة في النور الذي نحمله، وفي اختيارنا المستمر للوقوف ضد الظلام، مهما كان الثمن".

انتاب أيمن شـــعور غريب. لم تكن والدته تكتب مجرد ملاحظات، بل كانت تتحدث إليه بشـــكل مباشـــر، كأنها كانت تعلم أن يومًا ما ســـيجد نفســـه في مواجهة هذا المصير.

بينما كان يقرأ، انتبه إلى صـوت خافت يأتي من الطابق السـفلي. لم يكن هذا صوتًا عاديًا. بحذر، حمل مصباحه اليدوي واتجه نحو مصدر الصوت. فتح باب القبو، ونزل الدرجات الباردة ببطء.

في القبو، وجد صـــندوقًا خشـــبيًا كبيرًا مزينًا بالرموز نفســـها التي رآها على النقش عند البوابة. كان القفل يبدو وكأنه مصـــنوع من المعدن نفســـه الذي كوّن القطع التي جمعها ســـابقًا. أدرك على الفور أنه بحاجة إلى اســـتخدامها لفتح هذا الصندوق.

وضـــع القطع في فتحة القفل ودار بصـــعوبة، حتى فتح الصـــندوق أخيرًا. في داخله، وجد مخطوطات قديمة، خرائط، وأداة صـــغيرة تشـــبه البلورة المتوهجة. المخطوطات كانت تحتوي على تفاصيل دقيقة عن البوابات، وعن تاريخ عائلته.

بدأ يقرأ بإمعان، ووجد فقرة مهمة: *"البوابات ليست ممرات فحسب، بل هي محاور للطاقة تربط بين عوالم مختلفة. من يسـيطر على هذه البوابات،*

يسـيطر على التوازن بين النور والظلام. لكن لكل بوابة مفتاح، ولكل مفتاح حامل مختار".

توقف قليلاً عند كلمة "مختار". ذكّره هذا بما قاله الزائر أيضًـا عن حامل الختم. كان هذا يعني أن دوره لم يكن مجرد مصـادفة. لقد تم اختياره لهذا المصير منذ زمن بعيد، وربما كان ذلك مرتبطًا بوالديه وبإرث عائلته.

بينما كان يمعن النظر في البلورة المتوهجة، بدأت تلمع بشـدة، ثم أصـدرت شعاعًا من الضوء اخترق الظلام في القبو. فجأة، رأى رؤيا أخرى: مدن غارقة تحت الأرض، بوابات أخرى مشـعة، وصـراع ضـخم بين مجموعتين. في هذه الرؤيا، كان الزائر يقود جيشًـا من الظلال، بينما كان أيمن يقف في مواجهة مع مجموعة من الأشخاص الذين لم يتعرف عليهم بعد، لكنهم كانوا يحملون أختام ربما هي نفسـها التي كان يعنيها الزائر وكان يشـع منها نور يبدد تلك الظلال.

اسـتفاق أيمن وهو يلهث. أدرك أن البوابة التي أغلقها لم تكن سـوى البداية، وأن هناك المزيد مما يجب أن يفعله.

عاد أيمن إلى سـليم في صـباح اليوم التالي، وأخبره بكل ما اكتشـفه. كانت ملامح سليم تعكس الصدمة، لكنه قال بحزم:

"إذا كان هناك المزيد من البوابات، فنحن بحاجة إلى خطة. والأهم هو العثور على حملة الأختام. لا يمكننا مواجهة هذا بمفردنا".

"لكن كيف السبيل لهم؟" سأل أيمن بحيرة.

أجاب سـليم: "في المخطوطات التي وجدتها، هل هناك أي ذكر لأشـخاص آخرين يحملون الأختام؟"

"نعم، ورأيت ذلك في الرؤيا. لكن لا أعرف من هم أو أين يمكن أن نجدهم".

اقترح سـليم أن يبدآ البحث في المكتبات القديمة، وفي الأماكن التي تحمل نقوشًا مشابهة لتلك التي رآها على البوابة.

بدأت رحلتهما في البحث تأخذ منعطفًا جديدًا. توجها إلى جنوب المدينة قاصـدين مكتبة قديمة معروفة بكونها تحتوي على كتب ومخطوطات نادرة. التقيا بعجوز يدعى الشـيخ عمران. كان يرتدي جلبابًا أبيض وله ذقن كثة ويعمل حارسًا المكتبة.

سأل أيمن الشيخ عمران عن النقوش والبوابات، وأظهر له المخطوطات التي وجدها. بدا الشيخ وكأنه يعرف شيئًا، لكنه كان مترددًا في الحديث.

"هذه الرموز قديمة جدًا، يا بني. إنها تعود إلى زمن لم يكن فيه العالم كما نعرفه الآن. لكن التعامل معها خطير. من يبحث عن هذه المعرفة عادة ما يدفع ثمنًا غاليًا".

أصر أيمن على معرفة المزيد، فأخذ الشيخ يروي لهما حكاية عن "حراس البوابات"، وهم مجموعة من الأشخاص المختارين الذين يحملون أختامًا مثل ختم أيمن. كانت مهمتهم الحفاظ على توازن العالم ومنع أي جهة من استغلال البوابات لتحقيق السيطرة.

"لكن الحراس تفرقوا منذ زمن طويل. البعض اختفى، والبعض الآخر انقلب على المهمة وانضم للظلام".

أعطى الشيخ عمران لهما خريطة قديمة تشير إلى موقع آخر يُعتقد أنه يحتوي على بوابة أخرى. شكره أيمن وسليم، وانطلقا في رحلتهما الجديدة.

عندما وصلا إلى الموقع، كان المكان مختلفًا تمامًا عن البوابة السابقة. كان عبارة عن كهوف داخل جبل ضخم، محاط بالأشجار الكثيفة. داخل الكهوف، وجد أيمن نقشًا يشبه الدائرة، لكنه كان مغطى بالرماد وكأن أحدهم حاول إخفاءه.

بينما كانا يحاولان تنظيف النقش، ظهرت مجموعة من الظلال. كانت أعينهم باردة ونظراتهم حادة، وكان واضحًا أنهم أخطر من سابقيهم.

قال أحدهم بصوت عميق: "ابتعدوا عن النقش. هذا المكان ليس لكم".

تراجع سليم خطوة إلى الوراء، لكن أيمن قال بحزم: "لن نبتعد. نحن هنا لحماية هذا المكان".

ابتسم أحدهم بسخرية وقال: "أنت لا تعرف ما الذي تواجهه. هذا العالم ليس كما تظن. النور والظلام ليسا متضادين، بل هما جزء من توازن واحد. لكنك وأمثالك لا تفهمون ذلك".

لم يكن لدى أيمن وقت للجدال. بدأ القتال فجأة، وكان الأمر أشبه بمعركة ضد ظلال تتحرك بسرعة لا تصدق. استخدم أيمن البلورة التي وجدها في الصندوق، فأصدرت ضوءًا قويًا أربك الظلال وأجبرها على التراجع.

لكن قائدهم لم يكن مثل أتباعه. وقف بثبات، وأطلق طاقة مظلمة نحو أيمن. كانت المعركة شرسة، لكن أيمن تذكر كلمات والدته: "القوة في النور الذي نحمله، وفي اختيارنا المستمر للوقوف ضد الظلام".

جمع شـجاعتـه، ووجـه البلورة نحو النقش، ممـا أدى إلى تفعيـل الـدائرة. فجأة، ظهرت هالة نور قوية دفعت الظلال بعيدًا، وأغلقت النقش تمامًا.

بعد انتهاء المعركة، جلس أيمن وسـليم لالتقاط أنفاسـهما. قال سـليم: "هذا أصـعب ممـا تخيلت. إذا كانت هـذه مجرد واحـدة من البوابات، فمـا الـذي ينتظرنا عند الأخرى؟"

أجاب أيمن بثقة: "لا يهم مدى صعوبة الطريق. طالما أننا نحمل النور، سنجد طريقنا دائمًا".

الفصل التاسع: خطوتان نحو الظلام

أيام قليلة مرّت على المعركة في الكهف، وعلى الرغم من النصر الذي تحقق، لم يشعر أيمن بالراحة. كانت الأحداث تتسارع بشكل متسلسل، وكأن كل بوابة يفتحها، وكل لغز يكشفه، يعيد إلقاءه في عالم أعمق من الظلال والضوء المتناقض. كان يعلم أن ما حدث في الكهف ليس النهاية، بل مجرد بداية لرحلة لا تملك نهايات واضحة.

كان سليم لا يزال في حالة من الصمت، يتأمّل في الأحداث التي جرت، وكأنه يحاول فهم معركة لم يفهمها بالكامل. كان من الواضح أنه يشعر بقلق غير مفسر، فكل خطوة يخطوها كان يظن أنها تجره إلى مكان مظلم، مكان لم يعد بالإمكان العودة منه.

قررا استئجار غرفة في فندق صغير بالقرب من المكتبة. قال أيمن، بينما كان يضع الخريطة على الطاولة في مطعم الفندق:

"نحتاج إلى معرفة المزيد عن هؤلاء الأشخاص الذين نواجههم. الظلال التي رأيناها ليست مجرد جماعة عشوائية. هؤلاء أناس عرفوا الكثير عنّا، وعن الأماكن التي زرناها".

أضاف سليم الذي كان يحدق في الخريطة: "هناك شيء غريب في هذا المكان. كلما اقتربنا من النقوش أو البوابات، كلما زادت الظلال قوة. ربما ليست مجرد مجموعة منظمة، بل شيء أعمق وأقوى من ذلك. ربما... هم جزء من توازن قديم".

نظر أيمن إلى سليم قائلاً: "لكن لماذا نحن؟ لماذا تم اختيارنا؟ وأين باقي حملة الأختام؟"

لكن قبل أن يجيب سليم، أقبلت امرأة شابة تحمل نظرة جادة على وجهها. كانت ترتدي ملابس بسيطة، لكن عينها كانت مشبعة بالحكمة والمعرفة التي يصعب تجاهلها.

قالت المرأة، وقد اقتربت منهما: "أنتما تبحثان عن الحقيقة، أليس كذلك؟"

أجفل أيمن وسليم من دخولها المفاجئ، لكن أيمن أومأ رأسه قائلاً: "نعم، نبحث عن إجابات. من أنتِ؟"

ابتسمت المرأة بلطف، ثم قالت: "اسمي نوارة. وأنا أعرف ما تبحثان عنه. أنتما في قلب العاصفة الآن".

عندما جلست نوارة مع أيمن وسليم، بدأت في سرد قصتها. كانت جزءًا من مجموعة قديمة، تتكون من أفراد تم اختيارهم للحفاظ على التوازن بين العوالم. كانت هي واحدة من حملة الأختام الذين تم تكليفهم بالحفاظ على أسرار البوابات وحمايتها من أولئك الذين يسعون لاستغلالها لمصالحهم.

قالت: "الظلال ليست مجرد جماعة مادية. هم تجسيد للقوة التي تسعى لخرق التوازن بين النور والظلام. هذا الصراع ليس مجرد قتال بين الخير والشر، بل هو معركة لتحديد طبيعة هذا العالم. ولكنهم نجحوا في تشتيت حملة الأختام. إما بإغراء بعضهم بالانضمام لهم أو ربما أحيانًا..."

"بقتلهم" قاطعها أيمن وقد اتسعت عيناه وكأنما تذكر ما حدث لوالديه.

توقف أيمن لحظة، مستوعبًا ما قالته، ثم سأل: "وكيف لا تزالين أنت دون تعرض للإيذاء؟"

أجابته نوارة: "النور ليس قوة خارجية، بل هو توازن داخلي. إذا فقد الشخص قدرته على رؤية النور داخل نفسه، يمكنه أن يقع في الظلال بسهولة. لهذا السبب سقط الكثيرون في الظلال، دون معرفة حقيقة هي أن النور الحقيقي يكمن فينا جميعًا".

سليم، الذي كان يراقب الحديث بصمت، أخيرًا سأل: "كيف يمكننا مواجهة الظلال إذا كانت هذه معركة داخلية كما تقولين؟"

ابتسمت نوارة وقالت: "في البداية، عليكما أن تتعلما كيف تجدان النور داخل نفسيكما. لأنه فقط عندما يكون لديكما هذا النور الداخلي، يمكنكما أن تستخدماه لحماية البوابات ولإعادة التوازن".

بينما كانت نوارة تشرح المزيد عن النور والظلال، شعر أيمن بحالة من الارتباك. كان لا يزال متمسكًا بالظروف المادية للأحداث، لكن كلمات نوارة جعلت الأمور تبدو أكثر تعقيدًا. كان يدرك أنه ليس فقط في مواجهة جماعة غامضة تسعى للسلطة، بل هو في مواجهة مع نفسه ومع ما بداخله من صراعات.

قرر أن يستمع إلى نصيحة نوارة. كان بحاجة إلى أن يتعلم كيف يعثر على النور بداخله. كانت تلك هي الخطوة التالية، بل ربما كانت الخطوة الأهم في هذه الرحلة الطويلة التي بدأها.

استفاق أيمن في صباح اليوم التالي على صوت طرقات على الباب. عندما فتح الباب، وجد نوارة واقفة أمامه، تحمل حقيبة صغيرة وابتسامة هادئة على وجهها.

قالت: "لقد حان الوقت. يجب أن تبدآ في تدريبكما".

"على ماذا نتدرب؟" تساءل سليم.

أجابته: "على الفهم العميق للذات. أنتما بحاجة إلى تعلم التحكم في طاقتكما الداخلية، وفتح الباب الذي يوصلكما إلى النور الذي في داخلكما. فقط من خلال هذه القوة ستتمكنان من مواجهة الظلال".

مرت الأيام التالية بسرعة، حيث بدأ أيمن وسليم في التدريبات التي طورت من قدراتهما الداخلية. تعلم أيمن كيف يهدئ ذهنه ويصغي إلى ذاته، كيف يواجه مشاعر الخوف والشك التي كانت تسيطر عليه. في كل جلسة تدريبية، كان يشعر بتطور تدريجي في قدرته على التحكم في أفكاره وفي قدرته على الاتصال بنور داخلي لم يكن قد شعر به من قبل.

أما سليم، فقد واجه صعوبة أكبر في البداية. كانت مخاوفه تتغلب عليه، وكان يعاني من الشكوك التي كانت تقوده بعيدًا عن المسار. لكنه، مع مرور الوقت، بدأ يشعر بتحسن. كانت هناك لحظات من الوضوح التي جعلته يدرك أنه يمتلك القدرة على تغيير ما بدا مستحيلًا.

بعد أســـابيع من التدريب، قالت نوارة: "الوقت قد حان. يجب أن تواصـــلا رحلتكما".

"ولماذا لا تكونين معنا؟" قالها أيمن بلهفة.

اتســـعت ابتســـامة نوارة وكأنما أدركت ما جال بخاطر أيمن وقالت بلطف: "لقد صرتُ وجهًا معروفًا لهم. أما أنتما فلا زالت رحلتكما في بدايتها".

كان أيمن وسـليم مسـتعدين الآن. فهما أكثر قوة من ذي قبل، ولكن السـؤال الذي بقي عالقًا في ذهن أيمن كان: "هل ما زالت لديهما القدرة على مواجهة الظلال، وما الذي سيحدث عندما يجدان نفسيهما في معركة ضد شيء أكبر من أي شخص أو كائن قابل للتصديق؟"

بينما كانا يســتعدان للرحيل، نظر أيمن إلى نوارة وقال: "هل ســنجد الإجابة على كل شيء؟"

أجابته بابتســـامة هادئة: "لا أحد يعرف الإجابة الكاملة. لكننا نعلم أننا على الطريق الصحيح. والنور الذي فيكما، هو الذي سيحدد مصيركما".

لكن قبل أن يرحلا، أضافت نوارة: "لكن تذكّرا شيئًا: الطريق لن يكون سهلاً، وستواجهان تحديات أكثر قسوة. الظلال لن تستسلم، ولن تترككما في سلام".

غادر أيمن وسليم الفندق، ومعهما شعور الترقب لما هو قادم.

الفصل العاشر: بوابة الظلال

شعر أيمن وسليم بترقب مشوب بالحذر. كانت الرحلة التي خاضاها حتى الآن مليئة بالتحديات التي لا تُعد ولا تُحصى، ولكن الشعور بأنهما يقتربان من هدفهما كان يدفعهما للاستمرار. وفي قلبيهما كان هناك شيء واحد لا يزال يثير القلق: هل سيواجهان الظلال فعلاً؟ وكيف سيقومان بملاقاة هذا التحدي الذي لا يُرى بالعين فقط وإنما يتسلل إلى الشعور؟

على الرغم من التدريب المكثف الذي خضعا له في الأيام السابقة، والذي صقل مهاراتهما العقلية والجسدية، إلا أن هناك شيئًا لم يكن في متناول يديهما بعد. كانت نوارة قد حذرتهما مرارًا وتكرارًا من أن الظلال ليست مجرد كائنات مادية، بل قوة تجسد الصراع الداخلي للأشخاص. وهي ليست حربًا ضد الأعداء فحسب، بل هي أيضًا حرب ضد ما يسكن أعماق النفس.

كانا الآن على وشك الوصول إلى النقطة التي لن يكون من السهل العودة منها. كانت نوارة قد أخبرتهما عن موقع بوابة الظلال، التي من شأنها أن تكون المدخل إلى ما يسمى "عالم الظلال". وكلما اقتربا من هذه البوابة، زادت الهواجس في قلب أيمن. سأل نفسه باستمرار: هل سيكون مستعدًا للمعركة القادمة؟ وهل سيكون قادرًا على حماية ما تبقى من توازنه الداخلي؟

أثناء سـيرهما عبر الوديان الجبلية التي تحدّثت عنها نوارة، كان أيمن وسـليم يسيران في صمت. كل خطوة كانا يخطوانها كانت تكتسب ثقلًا في أعينهما. كان الجو كثيفًا، والهواء يزداد برودة، وكأنما كان المكان يزداد ظلامًا مع مرور الوقت.

قال سليم أخيرًا، وهو ينظر حوله: "أشعر أن هذا المكان يراقبنا".

أجاب أيمن، وهو يحاول مسـح القلق عن ملامحه: "إنه ليس المكان فقط، نحن نراقب أنفسنا".

كان سـليم ينظر إليه بحيرة، لكن لم يجد الكلمات التي يمكن أن تفسـر ذلك. وكأنما أيمن قد فهم ما يفكر فيه سليم، فأضاف:

"نحن الآن في النقطة التي نواجه فيها أنفسنا بشكل كامل. الظلال تتغذى على خوفنا، وعلى شكوكنا. كل خطوة نخطوها، وكل فكر يمر في أذهاننا، سيكون له تأثير".

لحظة صـمت طويل مرّت بينهما، قبل أن يُقطَعَ الجو بحفيف الرياح القادمة من أعـالي الجبـال. بـدأ المكان يزداد غرابـة. كان الضـــوء يتســـرب من خلال الغيوم الداكنة، مما أضاف جوًا من الرهبة.

استمرا في السير، وفي النهاية وصلا إلى مكان تتقاطع فيه العديد من المسارات الجبلية، حيث كان هناك هلال كبير من الصخور يحيط بمنطقة شاسعة. في وسط هذا المكان، كانت هناك بوابة قديمة. لم تكن بوابة مصنوعة من الخشب أو المعدن، بل كانت بوابة من نوع آخر، تبدو وكأنها جزء من الصخور نفسها. كان هناك شعاع ضوء ضعيف ينبعث من قلب البوابة، وكأنما كانت هذه البوابة نفسها هي الحاجز بين عالمين: عالم النور وعالم الظلال.

قال أيمن وهو يتقدم ببطء: "لقد وصلنا".

لكنه شعر بشيء آخر يتسلل إلى داخله: الخوف. لم يكن خائفًا فقط من مواجهة الظلال، بل من أن يكون ما سيكتشفه داخل هذه البوابة هو الحقيقة التي لا يستطيع الهروب منها.

سليم، الذي كان يقف بجواره، قال: "أنت مستعد؟"

أجاب أيمن بصوت منخفض: "لا أعرف، ولكن لا مفر من ذلك".

بحذر شديد، اقتربا من البوابة. وعندما مد أيمن يده ليلمس الصخر البارد، شعر بشيء غريب. كان الشعور كأنما يده قد لامست قلبًا ينبض، وليس

مجرد صخرة. وتحت أصابعه، بدأ السطح يتفاعل كما لو أن البوابة كانت تستجيب لوجودهما.

فجأة، انفتح باب البوابة ببطء، وتوالت الهزات الأرضية من حولهما. ومع كل حركة، شعرا بأنهما يدخلان إلى عالم آخر، عالم يتجاوز الواقع الذي يعرفانه. كان المكان أمامهما مظلمًا، ومع ذلك، كان هناك شيء غير ملموس يضئ الطريق لهما. كان الهواء أكثر كثافة، والأصوات أكثر غموضًا.

دلف أيمن وسليم إلى الداخل، وكل خطوة يخطوانها كانت تجعل الظلال تزداد كثافة. بدا وكأنها شيء حي، شيء يسير حولهما، يشبع المكان بالتوتر.

سأل سليم بصوت متردد: "ما الذي نفعله الآن؟"

أجاب أيمن وهو يراقب المكان بعناية: "نبحث عن الحقيقة، فقط لا تدع الظلال تسيطر علينا".

بينما كانا يسيران في هذا العالم المظلم، بدأت الأصوات تتداخل، وكأنما كانت هناك همسات قادمة من جميع الاتجاهات. بدا الصوت وكأنه يتكلم إليهما، لكن لم يكن هناك شخص واحد. كانت تلك الظلال، تلاحق أفكارهما، تتحكم في حواسهما، تدفعهما نحو الهاوية.

ومع تقدمهما أكثر في الظلام، بدأ أيمن يشعر بالضباب يملأ عقله. كانت تلك الأصوات تتزايد، تعيد له ذكريات قديمة من حياته وآلامه وفشله، وكل ما كان يخشى مواجهته. كان قلبه ينبض بسرعة، وعقله يكاد ينهار تحت ضغط الأفكار المتصارعة.

لكن في تلك اللحظة، تذكر تدريب نوارة. تذكر ما قالته له: "الظلال تتغذى على خوفك. لا تسمح لها بأن تسيطر عليك".

مع ذلك، شعر بشيء آخر في داخله. كان هناك بصيص ضوء صغير ينبثق في قلبه. كان النور الذي طالما بحث عنه، كان موجودًا هناك، ينتظر أن يُكتشف.

نظر أيمن إلى سليم وقال، وهو يلوح بإشارة يده: "هيا، نواصل. نحن الآن في المكان الذي يمكن أن نكتشف فيه قوتنا الحقيقية".

تقدما معًا نحو عمق الظلام، وداخل هذه البوابة المظلمة، كان الضوء في داخلهما يشع أكثر. لكنهما كانا على علم بأن الطريق القادم سيكون أكثر قسوة، وأن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد.

الفصل الحادي عشر: معركة الأفكار

كلما تقدم أيمن وسليم في عالم الظلال، كانت ظلمات هذا المكان تأخذ أشكالاً غريبة. لم يكن الظلام الذي كان يحيط بهما مجرد غياب للضوء، بل كان شيئاً حياً، متغيراً باستمرار، يتخذ شكل أفكار ومشاعر، ويتراقص حولهما كما لو كان يدرس تحركاتهما. كان أيمن يشعر بشيء غريب يتسلل إلى أعماقه؛ أفكار غير مرئية، ذكريات ضبابية، وآلام الماضي التي كانت تظهر أمامه كخيالات تلاحقه من كل زاوية.

بينما كان يواصل السير، كان ذهنه يعيد تصوير لحظات من حياته: مواقف فشل فيها وقرارات شعر بالندم بسببها، علاقات تمزقت ولحظات شعر فيها بالضعف. كانت الظلال تستعرض أمامه جميع هذه الذكريات، كأنما كل فكرة سيئة عن نفسه تجسد في صورة كائن مظلم.

نظر إلى سليم الذي كان يسير إلى جانبه، ووجد أن ملامحه مشوشة، كما لو كان هو الآخر غارقاً في أفكاره، يتصارع مع ذكرياته الخاصة.

قال سليم بصوت منخفض وهو يربت على قلبه: "أيمن، هل تشعر بما أشعر به؟"

أجاب أيمن، وهو يحاول السيطرة على مشاعره: "أشعر وكأن الظلال تنبش أعماقنا. إنها تستعرض ضعفنا".

فجأة، توقف سليم عند نقطة ما في المكان المظلم، وقال بصوت متردد: "هل ترى ذلك؟"

أدار أيمن رأسه ليجد نفسه في مواجهة صور غريبة تتكون من الظلال. كانت هذه الصور تتحرك، تتداخل، وتختفي. كانت الظلال تتشكل أمامهما كما لو أنها تسعى لإيقاظ كل خوف داخلي فيهما. تجسد أمام عيني أيمن صورة طفل صغير يبكي، صورته وهو يركض بعيدًا عن والديه في أحد الأيام البعيدة. ثم ظهرت صورة لموقف آخر، عندما شعر لأول مرة أنه فقد قدرته على المضي قدمًا في الحياة عندما شعر وأنه صار نسخة من والده الذي أراد تملك كل شيء مثله.

كان جسده يتفاعل مع هذه الصور، يشعر بحركات ظلال تكاد تلامسه، كما لو أنها تستعرض كل زاوية مظلمة في داخله. كان أيمن يعلم أن هذه الظلال هي مجرد تمثيل لأفكاره، لكن لم يكن يستطيع منع نفسه من التأثر.

قال أيمن وهو يحاول التماسك: "إنها تهاجمنا من الداخل، تحاول أن تجعلنا نصدق أننا مجرد كائنات ضعيفة".

لم يرد سـليم، بل اكتفى بالتحديق في الظلال التي كانت تملأ المكان. كانت تزداد كثافة مع مرور الوقت، حتى أن الهواء أصبح ثقيلًا، مثل ثقافة من الكآبة التي لا تنتهي. كان صوتهما يكاد يختفي في هذا العالم المظلم.

ثم فجأة، بدأ أيمن يشعر بشيء جديد. كانت قوة غير مرئية تدفعه للعودة إلى الوراء، كما لو كانت الظلال تدفعه للهرب من كل ما هو مظلم في نفسه. تذكر تدريبه مع نوارة، حيث كانت تعلمه أن الظلال لا يمكن أن تكون هائلة إلا إذا سمحت لها أن تسيطر على عقولنا.

قال أيمن، وهو يحاول بثقة أكبر: "يجب أن نجابه هذه الظلال، نواجهها بشكل مباشر. إنهم ليسوا سوى أفكارنا ومشاعرنا السلبية".

فجأة، تداخلت الأصوات في المكان، وسمع صوتًا منخفضًا، كأنما كان الصوت يأتي من كل اتجاه. كان صوت نفسه، لكنه يبدو غريبًا، وكأنه يتحدث إليه بصوت آخر. قال الصوت: "هل أنت مستعد لمواجهة نفسك؟ أم أنك ستبقى هاربًا من الماضي؟"

كانت هذه الكلمات تلامس قلبه بشكل عميق. شعر وكأنها تحدٍ، وكأن الظلال تريد منه أن يصدق أن ما عاشه في الماضي هو الذي سيحدد مستقبله. كانت تمثل تلك اللحظات التي ظن فيها أنه غير قادر على المضي قدماً.

رد أيمن بصوت ثابت: "أنا مستعد. لن أهرب بعد الآن".

ثم بدأت الظلال تتشكل بشكل أكبر حوله، وأصبح المكان أكثر ظلمة. كان يشعر بشيء ثقيل يحمله في صدره، وكأنما كان عقله يغرق في بحر من الأفكار والذكريات. لكن في تلك اللحظة، تذكر ما قالته له نوارة في تدريبهم الأخير: "الظلال لا تأتي إلا إذا سمحت لها بأن تنمو داخل عقلك. إنها تتغذى على أفكارك السلبية، على شكوكك في نفسك".

استجمع أيمن قوته، وركّز على الضوء الذي بدأ يتسلل إلى قلبه. شعر بشيء يتغير داخله، كما لو أن هذا الضوء بدأ يتحدى الظلام. تذكر صورة والديه وأخيه واستحضر ما فيها من مشاعر حب. تذكر رائحة البيت الذي بناه والده وسط شجر الزيتون الذي يمتد في أعماق الأرض لآلاف السنين. فكيف لمجرد ظلال أن ترهبه؟ بدأ يطرد الأفكار السلبية واحدة تلو الأخرى، متجاهلاً أصوات الظلال التي كانت تحاول التأثير عليه.

ثم تقدم خطوة أخرى، فوجد نفسه في قلب الظلام، لكن هناك شيء غريب قد حدث. كانت الظلال تتراجع، وكأنها لا تستطيع مواجهته الآن. كان الضوء الذي في داخله أقوى من أي شيء آخر.

سـليم، الذي كان يتابع من بعيد، بدأ يلاحظ التغيير في أيمن. شـعر بشـيء مختلف، وكأن أيمن قد تغلب على شـيء كان يحاول إسـقاطه طوال الوقت. فجأة، شـعر هو الآخر بشـيء داخله يتحرك. كان الضـوء في قلبه يزداد قوة، وبدأ يطرد الظلال التي كانت تحيط به.

قال سليم بصوت متهدج: "هل نحن على وشك النجاح؟"

أجاب أيمن وهو يبتسم بابتسامة هادئة: "نعم، نحن على وشك النجاح. لكن يجب أن نتذكر أن الظلال لن تتركنا بسهولة. إنها تحاول فقط أن تظل جزءًا منا. لكننا الآن أقوى من أن ندعها تسيطر علينا".

ومع تلك الكلمات، بدأ الظلام يتلاشى تدريجيًا، بينما بدأت الأضواء تضيء الطريق أمامهم. كان أيمن وسـليم يدركان أن معركة الظلال لم تنتهِ بعد، لكنها كانت بداية جديدة.

الفصل الثاني عشر: الأفق الجديد

مع اختفاء الظلال تدريجيًا، بدأ أيمن وسليم يشعران بالتحرر. لم يكن مجرد زوال الظلام هو ما منحهم الراحة، بل الشـــعور بالتحول الذي حدث داخل كل منهما. كان هناك نوع من الســـكون العميق يملأ المكان، كما لو أن العالم حولهما توقف لحظة ليلتقط أنفاســه. الأفق الذي كان مغلقًا بالأمس أصـبح اليوم مفتوحًا أمامهم. كان هناك شـــعور غريب بالســـلام، مزيج من الأمل والخوف في الوقت نفســـه. هل كان ذلك حقًا بداية جديدة؟ أم أنه مجرد هدوء قبل العاصفة التالية؟

تمشيا في هذا الفضاء الواسع، حيث أصبح الضوء أكثر وضوحًا، لكنهما كانا يعلمان أن ما مرّا به لم يكن سـوى اختبار للقدرة على الصـمود. كانت الأفكار المشـوشـة التي هاجمتهما سـابقًا لا تزال في أذهانهما، لكنها الآن تبدو أقل ثقلاً. كان أيمن يتذكر تلك اللحظات التي شهد فيها مشاعره وأفكاره الأكثر ضعفًا، وكأنها كانت خطوة ضـــرورية لتجاوزها. كان يعلم الآن أن القوة لا تأتي من الهروب من الذات، بل من مواجهتها والتغلب على ما يجعلها ضعيفة.

قال ســـليم وهو ينظر حوله بترقب: "نحن على الأرجح في مرحلة جديدة، لكن ماذا بعد؟ أين هو الهدف الذي نسعى إليه؟"

وقف أيمن برهة، كأن سؤال سليم قد أثار لديه حالة من التفكير العميق. لم تكن الإجابة واضحة، لكنه شعر بأن الأفق الذي يراه أمامه يشير إلى شيء أكبر، شيء مختلف. قال بهدوء: "أعتقد أننا لم نكن نبحث عن هدف واحد فقط. كان هدفنا الأكبر هو فهم أنفسنا. وكل خطوة نخطوها هنا، هي خطوة نحو كشف المزيد عن ماهيتنا" .

لحظات الصمت التي تلت ذلك كانت مليئة بالتفكير. كان كلاهما يعلم أن المهمة التي أمامهما لم تنتهِ بعد، رغم أن الظلال قد تراجعت. فما الذي سيأتي بعد هذا الانتصار على الظلام الداخلي؟ بعد هنيهة عابرة من التوتر، قرر أيمن أن يسير نحو الضوء الذي أصبح أكثر وضوحًا في الأفق. قال وهو يرفع رأسه: "لنبحث عن الطريق الذي يقودنا إلى أبعد من هذا. نحن بحاجة للبحث عن الحقيقة التي تتجاوز هذه الظلال".

سار سليم بجانبه، مستمرًا في التفكير. ثم قال: "لكن هل نعلم حقًا ما هي الحقيقة؟ هل سنستطيع العثور عليها؟"

أدار أيمن رأسه نحوه، ونظر إلى عينيه بثقة: "هي أقرب مما نتوقع. ربما الحقيقة تكمن في قبول الأسئلة أكثر من الإجابة".

أثار هذا في سليم شعورًا جديدًا، شعورًا بالحرية. أمضى حياته يبحث عن إجابات، وعندما لم يجدها، كان يظن أنه فشل. لكن الآن، أصبح لديه فهم جديد. ربما كانت الأسئلة هي التي تعطي الحياة طعمًا، وليس الإجابات اليقينية التي طالما أرادها.

كان كلاهما يراقب الأفق الذي بدأ يتفتح أمامهما. بدت السماء أكثر إشراقًا، وكأن الطريق الذي كان يغطيه الغموض أصبح الآن أكثر وضوحًا. لكن، رغم الإضاءة التي بدأت تغمر المكان، كان هناك شيء آخر، شيء خفي لم يكن أيمن يستطيع تحديده. كان هذا الطريق مفتوحًا، لكنه لم يكن خاليًا من التحديات. بينما كانا يواصلان السير، اكتشفا أنهما أصبحا قريبين من موقع غريب. كانت هناك نقطة ضوء تشع من بعيد، وكانت تجذبهم إليها. شعرا بأن هناك شيئًا مميزًا في هذه النقطة، شيء قد يشكل بداية لفهم أعمق لما مرّا به.

وصلا إلى هذا المصدر، فوجدا بابًا ضخمًا. كان الباب يبدو عتيقًا، محفورًا عليه رموز قديمة، تتلألأ بشكل غريب. كان هناك شعور بأن هذا الباب ليس مجرد حدود مادية، بل كان يمثل مرحلة جديدة من الحياة، مرحلة لا يمكن التراجع عنها.

قال سليم بصوت متردد: "هل تري من الحكمة فتح هذا الباب؟"

نظر أيمن إلى الباب للحظة، ثم أجاب: "لا يوجد شـيء في حياتنا يمكن أن يكون خطأ إذا اخترناه بوعي. لن نعرف ما خلف هذا الباب إلا إذا قررنا فتحه".

لم يكن لديهما جواب عما الذي سيتغير بعد، لكن كان هناك شعور داخلي بأنهما إذا لم يخطوا هذه الخطوة، فلن يفهما أبدًا ما الذي يخبئه المستقبل لهما. بحركة واحدة، دفع أيمن الباب برفق، وعندما فتح، بدا وكأنهما دخلا إلى عالم جديد، عالم مليء بالضوء والألوان، حيث تبددت كل مظاهر الظلام والشكوك. كان هذا الفضاء الجديد يحمل إمكانيات غير محدودة، ولم يكن هناك حدود لما يمكنهم اكتشافه. بينما عبرا من الباب، شعر كلاهما أن الرحلة الحقيقية بدأت الآن .

عبرا الباب، وكانت الأرض التي وطئا عليها مختلفة تمامًا. لم تكن الأرض صلبة كما كانا يتوقعان، بل كانت ناعمة كالسحاب، وكأنهما يطآن سطحًا مصنوعًا من الضوء نفسه. هذا الضوء كان يتناثر حولهما في ألوان لا يمكن وصفها، ألوان تتبدل وتتداخل مع بعضها البعض بشكل غير تقليدي. شعرا وكأنهما دخلا إلى عالم آخر، عالم ليس له قوانين معروفة، عالم يتحدى كل ما كانا يعتقدانه عن الواقع.

نظر سليم حوله بدهشة وقال: "هل نحن في حلم؟ أم أننا قد وصلنا إلى مكان ما بعد الحدود التي نعرفها؟"

كان يقف أيمن متأملاً، وكانت عينيه تتنقلان بين الألوان المتراقصة حولهما. كان في نفسه شعور غريب، شعور بأن هذا المكان لا يشبه أي مكان آخر. كان يشعر بشيء من السكينة والدهشة في الوقت نفسه. قال أخيرًا: "ربما لم نكن نبحث عن مكان مادي، بل عن حالة ذهنية. هذا المكان قد يكون مجرد انعكاس لما بداخلنا".

هز سليم رأسه وهو لا يزال يتأمل المشهد المدهش. قال: "لكن هذه الألوان... هذا الضوء، يبدو أكثر من مجرد فكرة. يبدو وكأنه يحمل شيئًا حقيقيًا، شيء ما يربطنا بالعالم بطريقة لا نفهمها".

شعر أيمن بشيء في قلبه يوجهه نحو إحدى النقاط البعيدة في الأفق. كان شعورًا مثل النداء، وكأن هذا المكان يدعوهما للاستكشاف أكثر. أخذ نفسًا عميقًا وقال: "لنبدأ السير. ربما هناك شيء نحتاج إلى اكتشافه هنا".

تقدما معًا عبر هذا الفضاء الغريب، خطواتهما تتبع خيوط الضوء التي تلتف حول قدميهما، وكأن الأرض نفسها كانت ترشدهما إلى المكان الصحيح.

كان كل شيء يبدو في حالة تغير مستمر، وكان يشعر كلاهما وكأنهما يدخلان في بعد آخر من الوجود، حيث الزمان والمكان يفقدان معانيهما المعتادة.

بعد فترة قصيرة، وصلا إلى ما يشبه نهرًا من الضوء. كان يتدفق في اتجاهين متعاكسين، وكان لونه يشع بلون ذهبي متوهج. كان هذا النهر يمثل تحديًا جديدًا لهما، فقد كان الممر الوحيد الذي يقودهما نحو المجهول. لكن لا شيء في هذا المكان كان يبدو مستحيلاً. كل شيء كان ممكنًا، وكل خطوة كانت مدفوعة بشعور غريب من الاطمئنان.

قال سليم بصوت منخفض، وهو يراقب النهر: "هل نحن مضطران لعبور هذا؟ هل نعرف إلى أين يؤدي؟"

نظر أيمن إلى النهر وتأمل تدفقه قبل أن يرد: "لا يمكننا أن نعرف الوجهة النهائية قبل أن نبدأ. في هذا المكان، ربما يكون مجرد اتخاذ القرار هو ما يقودنا إلى الحقيقة".

فكر سليم في كلمات أيمن، ثم قرر أخيرًا السير إلى جانب النهر. لم يكن هناك خوف، فقط شعور بالحاجة إلى اكتشاف المزيد. عبرا النهر معًا، وركبا الضوء الذي كان يشع حولهما. شعرا كما لو أنهما قد خرقا قيدًا كان يحد من فهمهما

للعالم. في كل خطوة، كانت الأرض تتحول معهما، وكأنهما يعيشـــان في حلم مشترك، حيث يتشابك الواقع مع الخيال في شكل جديد ومبهر.

ومع مرور الوقت، بدأ المكان يتغير. لم يعد الضـــوء الذي حولهما ثابتًا، بل أصـــبح يتخذ أشـــكالًا مختلفة. كانت الألوان تتلاشـــى ثم تظهر مرة أخرى في تشـــكيلات غير متوقعة. كان هذا المكان يتنفس، وكان يتغير كما يتغير الوعي البشـري. شـعرا وكأنهما يدخلان في نفق من الأفكار، حيث يتنقل كل منهما من فكرة إلى فكرة أخرى، دون أن يتمكن من القبض على شيء ثابت.

ثم وصـلا إلى نقطة جديدة، تتناثر منها خيوط ضـوء بألوان متعددة. لم يكن هناك صـــوت، بل كان هناك نوع من الســـكينة التي تغمر المكان، كما لو أن تلك الهالة من الضـوء هي محور هذا العالم. وكأن هذا الضـوء هو مركز هذا الكون الغريب، وأنه يتفاعل مع كل شيء في هذا المكان.

قال أيمن وهو يحدق في هالة الضـــوء: "هذا، ربما هو ما نبحث عنه. ربما هو ما سيمدنا بالإجابة التي نحتاجها".

بدا على ســـليم التردد، لكنه شـــعر في داخله أن هذه اللحظة محورية. كانت هناك حاجة لفهم هذا الضـــوء الغامض لا كما هو، بل كما يمكن أن يكون. قال: "ولكن كيف نقترب منه؟ كيف نفهمه؟"

استدار أيمن إليه وقال: "لا نحتاج إلى أن نفهمه بشكل كامل. ربما كل ما نحتاجه هو أن نكون مستعدين للانصياع له".

وفجأة، كما لو أن الضوء فهمهما، بدأ ينفتح تدريجيًا ويتحول إلى شيء آخر، شيء مثل بوابة. وكان الضوء الذي ينبعث منها يخلق ممرًا ضيقًا، وكأنها تدعوهما إلى عبورها.

أخذ سليم نفسًا عميقًا، ثم قال: "إذن، نتابع؟".

أومأ أيمن برأسه. وقال بابتسامة هادئة: "إلى أين نذهب إن لم نتابع؟".

وتقدما نحو الضوء، مدفوعين بحس الاستكشاف والمواجهة. ربما كانت هذه هي اللحظة التي سيكتشفان فيها ما كانا يبحثان عنه طوال الوقت، لكنهما كانا يدركان شيئًا واحدًا: كان هذا هو طريقهما، وأنه لا يوجد عودة.

كان الضوء الذي ينبعث من البوابة يتراقص أمامهما، وكأنما يدعوهما للاندفاع داخله دون تردد. في البداية، كان المشهد مهيبًا. المكان الذي كانا يقفان فيه قبل لحظات قد تحول تمامًا، كان الضوء يشع من البوابة بشكل متقطع، وعينا سليم وأيمن لا تكادان تستوعبان حجم التغيرات التي تحدث حولهما.

قال سليم بصوت متردد، كما لو كان يحاول تفسير ما يراه: "أظن أننا لا نملك خيارًا سوى عبور هذا الضوء..."

"الاستعداد ليس له معنى هنا. نحن لا نعرف ما هو خلف هذه البوابة، لكننا تعلمنا أن نقابل المجهول بشجاعة، لأن المجهول هنا هو الذي يقودنا إلى الإجابات. إذا أردنا أن نعرف المزيد عن هذا المكان، يجب أن نغمر أنفسنا فيه".

كانت تلك الكلمات كالسيف المضيء الذي قطع أي تردد قد يساور سليم. شعر وكأن الحقيقة نفسها تدفعهما نحو هذا المصير الذي لا مفر منه. في النهاية، لم يكن أمامهما سوى السير للأمام.

كانا يسيران بخطوات ثابتة نحو البوابة المضيئة، وكل خطوة تقربهما منها تجلب معاني جديدة. الضوء، الذي كان يحيط بهما في البداية، أصبح أكثر كثافة. وكان كل شيء من حولهما يتبدل، كما لو أنهما ينتقلان من بعد إلى آخر، ولكن الشعور الساكن بأن هذا هو المكان الذي كانا يبحثان عنه ظل راسخًا في قلبيهما.

أخيرًا، عبر سليم وأيمن بوابة الضوء، ليجدا نفسيهما في مكان لا يمكن تصوره. كان المكان عبارة عن فضاء مفتوح تمامًا، بلا حدود، بلا أفق. كان

الهواء في هذا الفضاء نقيًا بشكل غير عادي، وكانت السماء تتلون بألوان غير مألوفة؛ ألوان تتراوح بين الأزرق العميق والوردي المائل للأرجواني، تتداخل مع بعضها في تناغم غير مسبوق. لم يكن هناك شيء مادي ثابت، كل شيء كان يبدو هشًا وغير ملموس، وكأنهما دخلا إلى عالم من الأفكار المتجسدة.

قال أيمن وهو ينظر حوله بدهشة: "إنه كما لو أننا دخلنا إلى روح هذا المكان... لا حدود، لا قوانين، فقط شعور غريب بالوجود. ولكن، أين نحن تحديدًا؟"

قال سليم، وهو يحاول فهم كل ما يراه: "هذا يبدو وكأنه... عالم داخلي، أو ربما حالة ذهنية جماعية. شيء يتجاوز كل ما نعرفه عن المكان والزمان. ولكن إذا كان هذا هو الحال، فلماذا نرى أنفسنا هنا، إذا كنا نحن مجرد أفكار؟"

لم يرد أيمن، بل نظر إلى السماء المدهشة، حيث كانت الألوان تتداخل بطرق لا يمكن أن تصدقها العين. كان يشعر بشيء عميق، شعور بأنه جزء من هذا الكون الجديد، كما لو أن المكان نفسه كان ينبض بالحياة. قال أخيرًا: ربما لأننا جزء من هذا المكان الآن. ربما نحن في لحظة بين العوالم، حيث تلتقي الأفكار بالحقيقة".

الفصل الأخير- العودة إلى النور

كان أيمن وسليم يقفان على حافة وادٍ ممتد، تحيط بهم جبال شاهقة تتراقص ظلالها في ضوء شمس خافتة. بدا المكان وكأنه مشهد أخير من عالم الأحلام، حيث التقت الحقيقة بالخيال. لم يكن أيمن يعرف كيف وصلا إلى هنا ولا ما الذي سيحدث، لكنه شعر بسلام غريب رغم كل شيء. كانت هذه اللحظة هي نقطة التحول، النقطة التي ستعيد ترتيب حياته الممزقة بين الماضي والمستقبل.

عادا إلى الفندق، ووجد أيمن نوارة في البهو تمسك بيدها كتابًا قديمًا. كانت صفحات الكتاب تظهر رموزًا ونقوشًا. قالت له بصوت هادئ، ولكن حازم: "أيمن، كل شيء بدأ هنا، وكل شيء سينتهي هنا. الظلال التي طاردتنا لم تكن سوى انعكاس لمخاوفنا وذكرياتنا المكبوتة".

تردد أيمن للحظة، لكنه شعر بيد سليم تربت على كتفه. قال سليم بابتسامة مشجعة: "لقد جئنا معًا إلى هنا لأن إيماننا واحد. نحن عائلة، وسنبقى كذلك".

أغمض أيمن عينيه واسترجع كل لحظة مر بها، من طفولته التي تخللتها لحظات الفقد والخوف، إلى الأيام التي كان يشعر فيها بالضياع في حضن ذكريات عائلته. عاد ذهنه إلى تلك اللحظة التي خاف فيها مصير والده، ظنًا منه أن الماضي لعنة يجب التخلص منها. لكنه الآن، بعد كل ما مر به، أدرك أن إرث والده لم يكن عبئًا، بل كان المفتاح لفهم نفسه والعثور على مستقبله.

تذكر نفسه في مواجهة الظلال، التي كانت تتجمع أمامه كعاصفة هائلة من السواد. كان بريق أعينها المخيف يعكس كل شكوكه وأخطائه التي حاول نسيانها. لكن أيمن لم يعد ذلك الهارب من ماضيه. رفع رأسه وقال بصوت قوي: "نعم، أنتم لستم شيئًا. أنتم لحظات مظلمة مررت بها، ولكنني أيضًا لحظات القوة والحب والتصالح".

مع كل كلمة قالها، بدأت الظلال تتلاشى من ذاكرته شيئًا فشيئًا. كان سليم ونوارة يقفان خلفه، دعمهما غير المرئي يملأ قلبه بالشجاعة. كان الكتاب الذي تحمله نوارة يضيء أكثر، وكأن كلماته تتحد مع كلمات أيمن لتقضي على الظلام.

عندما تلاشت آخر بقعة من الظلال، قرر أيمن العودة إلى مكان مألوف. المنزل الذي بناه أبوه. لكن هذه المرة، لم يكن يشعر بالخوف أو الحزن. كان أيمن، برفقة سليم ونوارة، يقفون أمام بوابة المنزل. بدا المنزل وكأنه ينتظر عودة أيمن، بحجارته العتيقة التي تحمل ذاكرة أجيال. كانت الأشجار التي تحيط به شامخة، كأنها حراس صامتون للذكريات. تنفّس أيمن بعمق، يشعر للمرة الأولى منذ زمن طويل أن الماضي لم يعد سجنًا، بل ميراثًا يجب قبوله. كان يشعر بالسلام. دخل أيمن ونوارة وسليم المنزل، حيث استقبلهم دفء ذكريات الماضي، وكان الصمت يلف المكان. أخذ أيمن خطوات داخل البهو، يتأمل كل زاوية فيه. تلمّس الأثاث الذي غطته طبقة خفيفة من الغبار، وكأن الزمن توقف في غيابه. استدار إلى نوارة وسليم وقال: "هذا المكان لم يكن كما ظننت. لم يكن لعنة. لقد كنت أنا من جعلت منه سجناً".. رأى صور عائلته معلقة على الجدران، وسمع صوت ضحكات طفولته تتردد في أرجاء المكان. أدرك أن هذا المكان لم يكن مصدر ألمه، بل كان جزءًا من جذوره. جذور لا يمكنه الهروب منها، ولكنه يمكن أن ينمو منها.

في تلك اللحظة، بدا وكأن شيئًا ما انكسر داخل أيمن، ليس انكسارًا من الألم، بل من التحرر. قرر أن يواجه ماضيه بعيون جديدة. بدأ بجمع الصور

العائلية في المنزل، مرتّبًا إياها على جدار كبير في الهو. كل صورة كانت تحمل قصة، وكل قصة كانت جزءًا منه.

قال سليم ممازحًا: "أتعلم؟ هذا الجدار أشبه بمتحف عائلي. ربما تفتح المكان للزوار قريبًا"!

ضحك أيمن للمرة الأولى منذ زمن طويل، ضحكة نابعة من القلب. كانت تلك اللحظة بداية تقبله لذاته وماضيه. نظر إلى نوارة، التي كانت تقف بجانبه بابتسامة مليئة بالفخر. قال لها: "نوارة، لقد كنتِ معي في كل خطوة. بدونك، لم أكن لأصل إلى هنا. أريد أن أبدأ حياة جديدة، حياة نتشاركها معًا. هل تقبلين أن تكوني شريكة حياتي؟" امتلأت عينا نوارة بدموع الفرح، وأجابت بصوت مفعم بالسعادة: "أيمن، كنت أنتظر هذه اللحظة. بالطبع أقبل".

كان سليم يقف على مقربة، يراقب المشهد بابتسامة واسعة. قال: "وأخيرًا! كنت أعلم أنكما ستصلان إلى هذه النقطة. أعتقد أنني لن أحتاج لخطاب رسمي لدور الوسيط"!

ضحك الجميع، وكانت تلك الضحكات بداية جديدة لهم. مرت الأيام، واستطاع أيمن أن يثبت للجميع، ولنفسه أولًا، أنه قادر على المضي قدمًا.

أقام حفل زفاف بسيطًا ومليئًا بالدفء، حيث حضر أصدقاؤه هو ونوارة. كان الحفل في المنزل الذي بدأ فيه كل شيء، وكأن الماضي والمستقبل قد تصالحا أخيرًا.

بعد رحلة طويلة، مرَّت خلالها الكثير من الأحداث المليئة بالشكوك والآمال المفقودة، أصبح كل شيء واضحًا أخيرًا. حين بدأنا القصة، كان أيمن وسليم في حالة من البحث المستمر حتى لحقت بهم نوارة. كانوا جميعًا يحملون داخل قلوبهم أسئلة لا تنتهي، أسئلة عن الحياة، عن أنفسهم، وعن العالم من حولهم. ومع كل خطوة كانوا يخطونها في طريقهم، كانوا يكتشفون شيئًا جديدًا عن أنفسهم. تلك الرحلة كانت تحمل في طياتها مسارات معقدة من البحث عن الهوية، عن التوازن بين الماضي والمستقبل، وعن مواجهة التحديات التي تأتي فجأة وتغير مجرى الحياة.

عندما التقى أيمن ونوارة للمرة الأولى، كانا مجرد شخصين ضائعين في عالم مليء بالظلال. كان أيمن يواجه قلقًا داخليًا، تتجاذب أفكار ومشاعر متناقضة حول ماضيه وحاضره. كان يعتقد أن حياته كان يمكن أن تكون مختلفة لو أن بعض القرارات التي اتخذها والده في الماضي كانت أكثر حكمة. ولكن الحقيقة التي اكتشفاها مع مرور الوقت هي أن كل واحد منهما كان

يحمل في قلبه بعضًا من نفس الألم الذي يعانيه الآخر. في النهاية، كان الفهم والتقبل هو نقطة التحول الحقيقية. كانا يحاولان مرارًا أن يتصالحا مع الماضي، ولكن دون أن يسلبهما ذلك حرية صنع مستقبلهما.

ثم جاءت اللحظة الحاسمة، عندما أصبحا أمام خيار صعب: الاستمرار في المضي قدمًا مع المخاوف التي حملاها طوال حياتهما، أو مواجهة تلك المخاوف بشكل كامل والسعي نحو التغيير. كان هذا الاختيار محوريًا بالنسبة لهما، فقد كان التحدي يتمثل في أن الاختيار لم يكن يتعلق فقط بمواجهة الآخر، بل كان يتعلق بمواجهة النفس. قرار مواجهة الحقيقة كان يحمل في طياته خسارة كبيرة، ولكنه كان يحمل في نفس الوقت وعدًا بشفاء داخلي حقيقي. في ذلك الوقت، لم يكونا فقط يتعاملان مع التحديات الخارجية، بل كانا أيضًا يتعاملان مع آلام داخلية عميقة تتعلق بالماضي والذنب والخوف من المستقبل.

ومع تقدم الأحداث، بدأ كل منهما يفهم قيمة الصداقات والعلاقات الإنسانية. لقد تعلما أنهما لا يمكنهما خوض المعركة بمفردهما، وأن هناك قوة في الدعم المتبادل الذي يعزز الثقة بالنفس ثم بالآخرين. كما كانا يكتشفان، شيئًا فشيئًا، أن الحياة لا تقتصر على الحقائق الثابتة التي

تفرضها البيئة أو المجتمع، بل هي رحلة من الاكتشاف المستمر، رحلة مليئة بالفرص للتغيير والنمو. كانا يدركان أن التغيير لم يكن هدفًا نهائيًا، بل كان عملية مستمرة. الحقيقة التي اكتشفاها معًا هي أن التغيير، حتى وإن كان مؤلمًا، كان ضرورة للنمو. كل خطوة في تلك الرحلة كانت تعلّمهما درسًا جديدًا، وكانت تعلّمهما كيفية التعامل مع الذات ومع الآخرين. لا أحد منهما كان في حاجة لأن يكون مثاليًا، بل كانت الحاجة إلى أن يكونا صادقين مع نفسيهما.

بدأ كل شيء في الوضوح عندما استطاعا التوفيق بين ماضيهما ومستقبلهما، وانتهت معاناتهما الداخلية.
أدركا أن البحث عن الحقيقة ليس دائمًا يفضي إلى إجابة نهائية، بل هو رحلة متواصلة من اكتشاف الذات والفهم العميق لما تعنيه الحياة. في تلك اللحظة، لم يكن الأمر متعلقًا بنهاية القصة، بل كان مرتبطًا باللحظة التي عاشاها معًا. اللحظة التي استطاعا فيها أن ينموا ويتطورا، وأن يتصالحا مع ذاتهما.

وهكذا، اختتمت الرحلة. اللذان بدآ في الحيرة والتشويش، انتهيا إلى فهم عميق لحقيقة حياتهما. لم يكن التغيير يعني التخلص من الماضي، بل

التعايش معه، والتعلم من دروسه. في النهاية، كان كل شيء قد اكتمل. ولعل هذا هو ما أرادته القصة منذ البداية: أن تعلمنا أن الحياة ليست دائمًا عن الوصول إلى نقطة النهاية، بل عن كل لحظة وكل درس نتعلمه على الطريق. أما عن الظلال، فقد تلاشت تمامًا. أدرك أيمن أنها لن تعود، لأنها لم تكن إلا جزءًا من مخاوفه. لكنها أيضًا علمته درسًا مهمًا: أن مواجهة الظلام هي جزء من الحياة، وأن القوة الحقيقية تأتي من الداخل. في نهاية المطاف، كانت قصة أيمن وسليم ونوارة ليست مجرد رحلة إلى عالم غريب أو مواجهة مع الظلال، بل كانت رحلة داخلية للبحث عن الذات والتصالح مع الماضي.

د.حسام الدين أحمد سليمان

طبيب قلب و أوعية دموية مصـــري الجنســـية مهتم بأدب الخيال العلمي ويسعى لإثرائه عربيًا من خلال خلفيته العلمية.

حاصل على جوائز في مسابقات شعر وقصه قصيرة ورواية.

الجوائز والترشيحات الأدبية:

2024:

القائمة الطويلة لمسابقة تلك القصص في دورتها السابعة.

2025:

قائمة ال١٨ لكتارا في فئة روايات الفتيان عن رواية ظلال.